الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة محمد بوضياف بالمسيـلـة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم:التاريخ
رقم:.....

الجدل الحضاري بين المشرق والمغرب من خلال الخطاب الجغرافي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

* عيدون بشرى

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم و لقب الأستاذ(ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
محمودي محمد الصديق	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	رئيسا
خلفات مفتاح	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	مشرفا و مقررا
بركات إسماعيل	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2017/2016

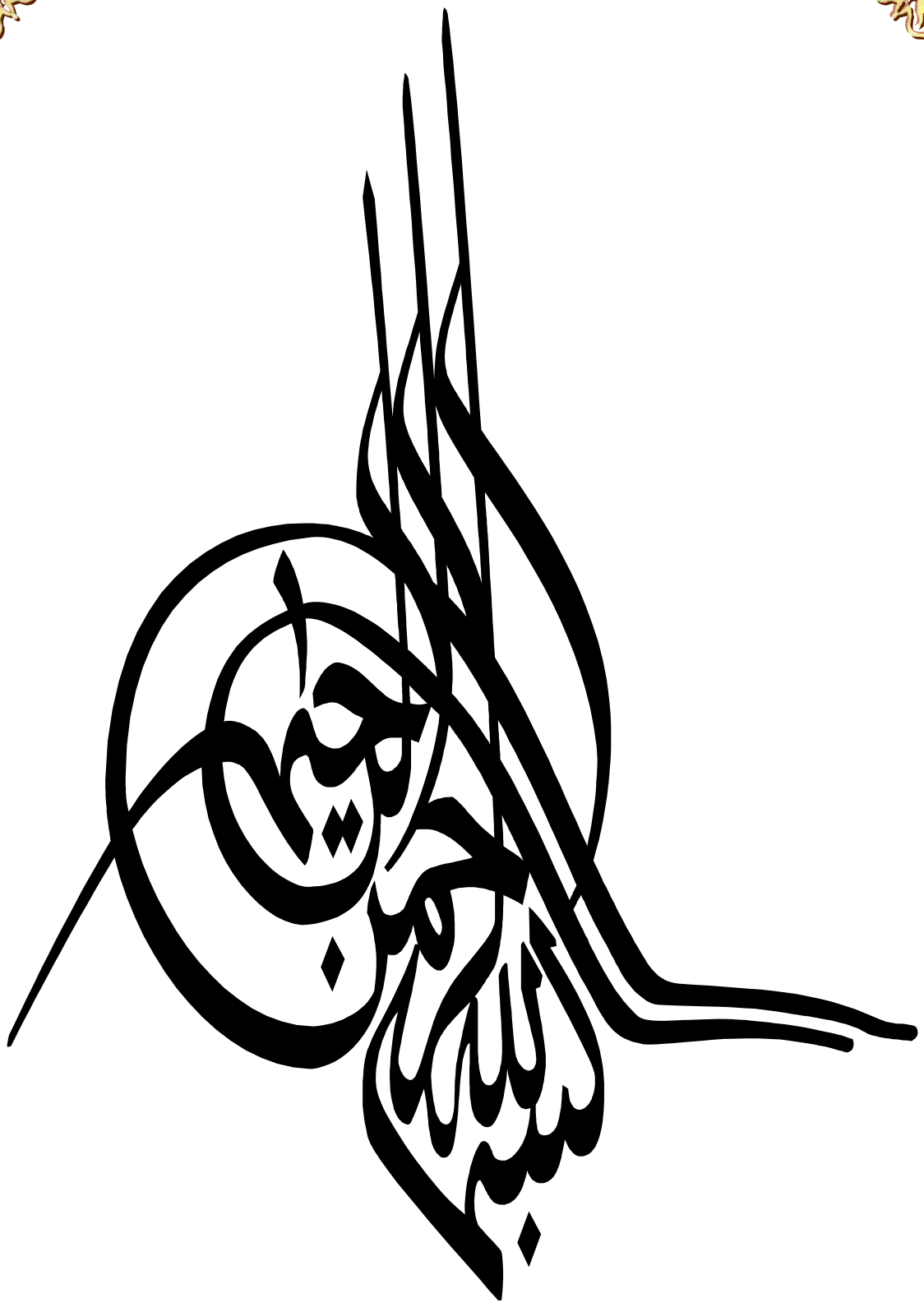
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علي بنعمة العقل والدين القائل في محكم التنزيل

قوله تعالى :(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)سورة يوسف الآية 76

الحمد لله الذي أنار طريقنا وثبت خطايانا وأمرنا بالصبر لإكمال المشوار والحمد لله ربي العالمين الذي أحيا قلوب العارفين وبنور معرفته أحيا النفوس العابدين بنور عبادته هو العادل الذي لا يجور في حكمه.

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل والمشرف على هذا العمل، خلفات مفتاح الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة وأراءه العلمية ونصائحه فله منا جزيل الشكر كما أتقدم إلى أساتذة قسم التاريخ جامعة المسيلة والى كل من ساهم في هذا العمل من قريب وبعيد .

إهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض أمي الحبيبة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى وعلمني طريق الحياة كفاح ونضال ابي العزيز.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي أمين أسامة شاهين يونس قلب الدين إلى كل عائلة عيدون إلى أصدقائي مفيدة، منى، زهية، حنان.

بشرى

مقدمة

مقدمة:

1_أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

تعتبر مسالة المفاضلة بين المشرق والمغرب قديمة وعريقة، وستظل ما ظل هذا الجدل قائما بين القدماء والمحدثين، وبين البلد والبلد والقوم والقوم، كما تشكل سمة المفاضلة جزئية هامة في بنية التفكير العربي الإسلامي، في عصر الحضارة الإسلامية خاصة ، والتي انعكس أثرها على كتابات الرحالة المسلمين القدامى، ونظرتهم إلى ثقافة الغير.

فالتفضيل حسب لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ)إنما يقع بينما تشابه وتقارب أو تشاكل وتناسب.

فنقول الأمور التي تتفاضل بها البلدان، وتتفاخر منها به الأخوان، وتعرفه حتى الولائد والولدان، هي المنعة والصنعة والبقعة والشنعة والمساكن والحضارة والعمارة والإمارة والنضارة[1].

والمفاضلة لم تنحصر بين الذات العربية الإسلامية والغير، وا ٍنما فاضل الرحالة والجغرافيون أيضا بين الأقاليم الإسلامية ذاتها، وبين أهل المشرق والمغرب خاصة. وقارن الرحالة بين واقع مجتمعاتهم والمجتمعات الأخرى التي قصدوها.

وقد أثار هذه المسألة كتاب وشعراء ومؤرخين،في كتبهم فمنهم من نظر إليها بعين الهوى والشطط ،ومنهم من نظر إليها بعين العقل والعدل والقصد، حيث انقسم هؤلاء المؤرخون إلى قسمين.

القسم الأول يرى أن المشرق حاز السبق على المغرب في كل المجالات، أما القسم الثاني فأكد أن للمغرب فضائل ومفاخر لا يوجد في الشرق نظير لها.

---

[1] خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس(1347م-1362م)، تحقيق، أحمد مختار العبادي ،دار السويدي للنشر والتوزيع ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الإمارات العربية المتحدة، لبنان، الطبعة 1، 2003، ص 57.

ولـم تقتصـر أهميـة الموضـوع علـى إشـكاليته المحوريـة فقـط ، وهـي المنـاظرة بـين المشرق والمغرب بل – وأيضا – في وصف العالم الإسلامي من الداخل والمفاضلة بين أقطاره، ووصف لمعالمه وماتميز ت به كل بقعة من هذا الإقليم من خصال ومناقب، سواء في الجانب الحضاري أو الديني أو الاقتصادي أو الفكري، علاوة على تلمس بعض الجوانب أو المظاهر الحياتية ،التي ساهمت في حدوث الازدهار الحضاري الذي شهده العالم الإسلامي بعدوته الشرقية والغربية.

يعتبر الجدل السياسي والحضاري بين أهل المشرق والمغرب حديث التسمية لكنه قديم التكوين والنشأة والممارسة.

وقلما نجد كتاب من كتب التاريخ إلا وقد ناقش هذا الجدل القائم ،أو بمعنى آخر المفاضلة بين هذين الإقليمين ومن هنا كان اختيار ي لهذا الموضوع الذي تعددت دوافع اتجاهي إلى هذا النوع من الدراسات بين أسباب موضوعية وأخرى ذاتية ومن بين هذه الأسباب نذكر:

– قلـة الدارسـات أو بـالأحرى شـبه أن تكـون معدومـة تمامـا المهتمـة بإشـكالية الجـدل السياسـي والحضـاري القـائم بـين المشـارقة والمغاربـة لأنهـا تعتبـر مـن بـين الموضـوعات المعقدة والذي لازال الجدل قائما حولها.

– محاولة الإنصاف أو العدل في هذه المسألة بين أهل المشرق والمغرب الإسلامي.

– إظهار أهمية كتب الرحلة والجغرافية في كتابة التاريخ عامة.

– افتقار المكتبة التاريخية العربية والجزائرية خاصة للدراسة حول هذا الموضوع وأما السبب الرئيسي في اختياري لهذا الموضوع فهو التحفيز الذي تلقيته من طرف الأستاذ المشرف على الإتيان بالجديد فيما يخص الكاتبات التاريخية.

2_إشكالية الدراسة .

لم تكن نتائج هذا الجدل القائم بين المؤرخين تخرج بنتيجة التكامل والإنصاف، بل كل مؤرخ أو رحالة متعصب لمغربيته أو مشرقيته ، ولدراسة هذا الموضوع ومحاولة الكشف عن مختلف جوانبه لابد من تحديد محور الموضوع ،في الإشكالية الرئيسية والتي تتجلى في السؤال الآتي : في جدلية المفاضلة بين المشرق والمغرب ،هل استطاع المؤرخون الإنصاف بينهما؟

وللتفصيل في ذلك يمكن عرض عدة تساؤلات ترد إجابتها ضمن صفحات هذا البحث وهي :

– فيما تكمن أهمية كتب الرحلة والجغرافية في دراسة الجدل السياسي والحضاري القائم بين المشرق والمغرب.

–و هل استطاعت كتب الرحلة والجغرافية أن تصف لنا الواقع الحضاري والسياسي والاقتصادي والثقافي في بلاد المغرب والمشرق بدقة وموضوعية، دون أن يميل الرحالة إلى نوع من الذاتية اتجاه وطنه وشعبه.

– وما هو موقف الرحالة أو الجغرافي من هذا الجدل أو هذه المناظرة.

3_المنهج المتبع في الدراسة.

أنطلق في مقاربتي لموضوع بحثي من رؤية تؤمن بتعدد العوامل الفاعلة والمكونة للنسق التاريخي ، مستندين إلى خيار إعمال المنهج التاريخي العلمي القائم على الوصف والسرد، أي وصف الحواضر والمدن والأقاليم من الناحية الجغرافية والسياسية والثقافية والاقتصادية .

وقد سلكت أيضا مسلك التحليل ، من نقد وتمحيص ومقاربة ومقارنة و وصف وتحليل وتفسير وتعليل ، فلا يخفى علينا أن المنهج التحليلي هو الأساس في البحث من حيث الكشف عن الأبعاد الحضارية والثقافية والاقتصادية والسياسية للموضوع واستنباط

المادة التاريخية من خلال كتب الرحلة والجغرافية ومقارنتها بما احتوته كتابات المؤرخين في ذلك.

4_عرض عام للمصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

_المصادر:

– كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لمؤلفه ابن فضل الله العمري(ت 749هـ) الجزء الخامس، يعتبر هذا الكتاب المصدر الرئيسي والوحيد الذي تكلم عن موضوع بحثي بصفة مباشرة، وتكمن أهميته ما اندرج فيه بذيل المفاخرة بين المشرق والمغرب في عدة جوانب حضارية وسياسية واقتصادية.

– كتاب معجم البلدان: لياقوت الحموي(ت 626 هـ)هذا المصدر الكامل في جغرافية العالم الإسلامي ، فقد تحدث عن البقاع والأماكن وأسماء المدن وعر ّف أرضها وطقسها ونباتها وكل ما يتعلق بطبيعتها من تضاريس وطرق تجارية،الأمر الذي سهل لنا في التعريف بمدن المغرب والمشرق باعتباره مصدر شامل في التاريخ الإسلامي .

– كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار: لمحمد بن المنعم الحميري(ت900هـ)ويعتبر هذا المصدر من الكتب الجغرافية المهمة التي تحدثت عن العالم الإسلامي وخاصة بلاد المغرب، ووصف بعض المدن والأقاليم وذكر أخبارها وفضائلها، الأمر الذي ساعدنا على ذكر نبذه على بعض المدن ،وأيضا جغرافيتها من حيث طرقها ومفاوزها وكل ما يتعلق بها من صناعة وتجارة .

–كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار:لابن بطوطة (ت779هـ)تعتبر هذه الرحلة من بين أهم المصادر التي أفادت البحث،في كونها كشفت عن معالم عالم إسلامي، من حدود المغرب إلى المشرق ،وأعطت لنا صورة واضحة للأماكن والمدن والأشخاص، بالإضافة إلى العلاقات بين هذه الحواضر.

– كتاب صورة الأرض :لابن حوقل (ت 367هـ) أطلعنا ابن حوقل في هذا الكتاب على حياة أهل البلدان التي وصفهافكتابه ليس كتاب سرد جغرافي وا ٍنما هو رحلة كبيرة في العالم الإسلامي، كما أعطانا جوانب من الحياة الاجتماعية والثقافية لتلك الأقاليم التي زارها.

– كتاب آثار البلد وأخبار العباد:للقزويني (ت 682 هـ) ويعتبر هذا الكتاب أطرف الكتب الجغرافية عند العرب، فهو لا يهتم فيه بالمسالك فقط ، إنما يهتم بأحوال البلاد والسكان وهذا ما أفادنا فيمعرفة الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية للأقاليم.

– رحلة إبن جبير : هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت614هـ/ 1217 م) تعتبر رحلته من أهم مصادر التاريخ الإسلامي فقد قدم فيما فيها إبن جبير وصفا دقيقا لما شاهده أثناء رحلته كما يصف الأراضي المقدسة والعراق والشام والديار المصرية بأحسن وصف وهذا ما ساعدنا في الإلمام بالمظاهر الحضارية الموجودة في بالمشرق.

– كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: لمؤلفه ابن عبد ربيه الحفيد ، الذي قدم معلومات كافية و وافية عن مدن المغرب الإسلامي ، بالإضافة إلى تفصيلات غزيرة عن الأنشطة الاقتصادية لبلاد المغرب ، والذي ساعدني في دراسة أحوال المغرب الاقتصادية.

– **المراجع:**

لأجل التعاطي مع المعلومات المصدرية السابقة لم يكن أن نغفل عن بعض المراجع المتخصصة ومنها:

– أدب الرحلات : لحسين محمد فهيم هذا المرجع البالغ الأهمية ،في إبراز مادة الرحلات، ودورها في التراث الحضاري الإسلامي ،كما أنه تحدث ولو في

صفحتين عن المفاضلة بين الأقاليم الأمر الذي مهد لنا الطريق لتقصي بعض الإشكاليات.

- كتاب دراسة لرحلة ابن رشيد السبتي: لأحمد حداد فكانت لشرح بعض النقاط المهمة في رحلة ابن رشيد، كما أنها عرضت بعض المدن للمغرب الأندلس ودورها الحضاري الفكري .
- كتاب أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري: لنوال عبد الرحمن الشوابكة ، وقد وقعت هذه الأخيرة على موضوع مهم جدير بالدراسة والبحث ، وهو دراسة لأدب الرحلات المغربية والأندلسية، لما تحمله هذه الرحلات من قيمة علمية ومعرفية جمة ، وهذا الأمر الذي ساعدنا في دراسة أدب الرحلات في المدخل التمهيدي.

كما استفدت في دراستي من العديد من الرسائل الجامعية والمجلات والمقالات والتي ساعدتني في التمهيد لموضوع بحثي.

5_عرض عام لمحتويات الرسالة.

الموضوع المعالج في الأساس هو الجدل السياسي والحضاري بين المشرق والمغرب ، من خلال كتب الرحلة والجغرافيا، ويقوم البحث على دراسة مادة الرحلات في العصر الوسيط واستنباط الآراء والأحكام من كتب الجغرافيا والرحلة، فيما يخص فضائل للمغرب والمشرق.

وقد قسمت الدراسة بما اقتضته المادة إلى فصلين بالإضافة إلى مدخل تمهيدي ومقدمة وخاتمة.

تطرقت في المقدمة إلى التعريف بالموضوع وأسباب اختيار ه والمنهج المتبع، مع دراسة عامة لأهم المصادر والمراجع المعتمدة ، وعرض للصعوبات التي واجهتني خلال دراستي للموضوع.

وفـي المـدخل التمهيـدي: تناولت أدب الرحلات ودورها في التراث العربي ،تحت عنوان رئيسي ، كما أشرتـفي مفهوم شامل لأدب الرحلات ، وا لى أهمية كتب الرحلة والجغرافيا كمصدر من مصادر التاريخ الاسلامي .

أمـا الفصـل الأول: فجاء تحت عنوان فضائل المشرق من خلال كتب الرحلة والجغرافيا ،إذ تطرقت فيه إلى ذكر الفضائل السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية لبلاد المشرق من خلال ما ذكره الرحالة والجغرافيون الذين شدوا الرحال إلى هذا الإقليم.

أما الفصل الثاني: تحت عنوان فضائل المغرب من خلال كتب الرحلة والجغرافيا ، درست فيه فضائل ومفاخر المغرب من خلال كتب الرحلة والجغرافيا، دراسة سياسية واقتصادية وثقافية ودينية .

أما الخاتمةفلخصت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال در استي للجدل القائم بين المؤرخين حول مسألة المفاضلة بين المشرق والمغرب ، وذلك على المستويات الأربعة السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية .

6_صعوبات البحث .

وقبل أن يخرج البحث بالصورة التي هو عليها واجهتني عدة صعوبات لم تضعف من عزيمتي أما الإصرار على تحدي الظروف ، فكانت كالآتي :

- انعدام الدراسات التي تناولت جدل المفاضلة بين المشرق والمغرب.
- صعوبة قراءة وفهم هذا الجدل بالإضافة إلى أنه محصور في كتب الرحلات والجغرافيا.
- ضيق الوقت خاصة بعد تغييري لموضوعي الأول، الذي كنت قد بدأت فيه نظرا لتداوله، وكثرة الدراسات عليه .

- صعوبة جمع المادة العلمية،وقراءتها بتمعن لاستخراج الآراء والأحكام من كتب الرحّالة والجغرافيا.
- تضارب الآراء بين المؤرخين حول الخروج بنتيجة لهذا الجدل.

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة سواء من قريب او بعيد

المـــدخل التمهـــيدي

أدب الرحلات ودورها في التراث العربي

تمهـــــــيد:

أولا: أدب الرحلة والسعي إلى التراث.

ثانيا-أهمية كتب الرحلة والجغرافية كمصدر من مصادر التاريخ الإسلامي.

تمهيد:

عرف الإنسان الرحلة منذ ولادته وكان في ارتحال دائم حسب الظروف ومتطلبات الحياة واتسعت الرحلات على ممر الزمن فكان للعرب قبل الإسلام رحلتا الشتاء والصيف وأما بعد الإسلام فقد انفتحوا على العالم برحلاتهم وتنقلاتهم وفتوحاتهم، حتى غدت الرحلة مظهرا من مظاهر الحركة العلمية والثقافية في مختلف عصور التاريخ الإسلامي فقدم الرحالة مساهمات واضحة في التراث العلمي والثقافي الإسلامي، حين رصدوا أحوال الناس ووصفوا بعين بصيرة ما يزورون من بلدان ومن هنا كانت الخصوصية التي تتجسد في التواصل بين شرق العالم الإسلامي وغربه مما يضفي عليه سمة الشمول فقد نقل الرحالة جوانب مضيئة تتصف بالدقة أحيانا عن بلدان المشرق والمغرب [1].

أولا-أدب الرحلة والسعي إلى التراث:

لقد ألف عدد كبير من الكتاب استعمال مصطلح "أدب الرحلات" في كل الكتابات الرحالة العرب والمسلمين التي يصفون فيها البلدان والسكان ويسجلون انطباعاتهم الشخصية حول الأحداث وقد يصدرون أحكاما تتوافق مع ورؤاهم الفكرية والعلمية ومعتقداتهم الدينية أو المذهبية، وا إذا كان السبق للمشرق في الجغرافية الوصفية فإن أدب الرحلات قد نضج وازدهر بالمغرب في أواخر القرن السادس هجري.[2]وقد جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب أن أدب الرحلة هو: «مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها ما يراه من

[1]- نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة 1، 2008،ص9.

[2] - إسماعيل زردومي، فن الرحلة في الأدب المغربي القديم، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور: عبد الله العشي، جامعة باتنة، 2005، ص6 ،7.

عادات وسلوك وأخلاق ،وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلة أو يجمع بين كل هذا في آن واحد"[1].

أما أسماء أبو بكر فتعرفه: "بأنه فن من فنون القول العربي يصف مجالات الحياة، عند الرحالة الذي سجل رحلته أو حكاها لغيره ثم سجلها".[2]

وكونه يجمع بين الإفادة عند ما يخبرنا عما يراه، والإمتاع لما يرصده لنا ما هو عجيب.[3]

وللرحلة دوافع كثيرة ومتنوعة، فكل رحالة دافع حفزه للقيام برحلته والذي يختلف عن دافع رحالة آخر[4]، ويمكننا أن نحدد دوافع الرحلة في:

أ- الدافع الديني:

كان الحج من أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين من كل فج عميق وعلى كل ضامر إلى الرحلة والانتقال.[5] وبالإضافة إلى زيارة المزارات الدينية، كالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وقبور الأنبياء والصحابة والأولياء، في كل من بغداد

[1] – مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان الطبعة 2، 1984، ص17.

[2] – ابن بطوطة، الرجل والرحلة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1992، ص11.

[3] – سعيد بن سعيد العلوي، أوربا في مرآة الرحلة"صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة"، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب الطبعة 1، 1995، ص14.

[4] – يسمينة شرابي، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري ،مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي، إشراف الدكتور علي لطرش ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أكلي محند أو الحاج، البويرة، 2013 ص26.

[5]– حسين محمد فهيم، أدب الرحالات ،علم المعرفة ،"سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب"، الكويت، 1989، ص80.

ودمشق والقاهرة وغيرها ويعد هذا العامل من أقوى البواعث على الرحلة فهو مبعث الحنين...[1]

ب- الدافع العلمي:

كان السعي لطلب العلم والاستفادة من الشيوخ والعلماء، الأمر الذي قطع لأجله الرحالة مسافات طويلة وشاقة لأجل معرفة معلومة أو لقاء عالم، لأن "الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وا إلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلى أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[2].

ولم يكن السعي لطلب العلم وتزود به، يقتصر على جمع المعلومات والأخبار فقط، بل أصبح في العصور الإسلامية معيار للحكم على مستوى العلماء والفقهاء.[3]

ج- التجارة:

كانت التجارة في العصر القديم أمر يقتضي الرحلة والسفر البعيد و تجارة المسلمين في العصر الذهبي للدولة الإسلامية كانت قد بلغت شأنا لم تبلغه أي أمة.[4]

---

[1]- نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص 27.

[2]- ابن خلدون، المقدمة دار، الفكر للنشر والتوزيع، لبنان ،2001، ص744 ، 745.

[3]- حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص80.

[4] - المرجع نفسه، ص80 .

ومن أشهر الرحلات البحرية التي تمت خلال النصف الثاني من القرن الثالث هجري هي رحلة التاجر سليمان السيرافي.[1] كما إنا ياقوت الحموي أيضا كانت رحلاته للتجارة.[2]

وكان التجار يحملون السلع بين الأسواق المختلفة، ويقومون بالرحلات الطويلة في هذا السبيل، أما أهم ما كان يحمله هؤلاء التجار إلى تلك الأقاليم، فالمنسوجات بأنواعها وبعض التحف المعدنية والفاكهة.[3]

د- ضرورة الرحلة:

إذا تعرض الرحالة لعارض يدفعه لهجر وطنه فيغادر بحثا عن الكلأ والماء وهربا من مصيبة كظلم حاكم أو أمير أو يأسا من المجتمع وما قد حل به من حروب ونزعات محلية وظروف اجتماعية قاسية وويلات ونكبات.[4]

ونذكر من الرحالة الذين دفعتهم الضرورة لشد الرحال "ابن العربي". حيث يقول" فدفعت الضرورة إلى الرحلة فخرجنا والأعداد يشتمون بنا.....فخرجنا مكرمين أو أقل مكرهين"[5].

---

[1]- **سليمان التاجر:** هو من تجار مدينة سيراف على ساحل فارس قام برحلته في النصف الأول من القرن الثالث هجري الموافق لتاسع ميلادي، في رحلة بحرية إلى الهند والصين فقام بجمع معلومات على هذه الأقاليم بالإضافة إلى وصف عادتهم وأحوالهم ومعلومات جغرافية تجارية وملاحية ووصفها وصفا ممتعا ،ودونها في كتاب سماه عجائب الدنيا وقياس البلدان . ينظر: سليمان التاجر، عجائب الدنيا وقياس البلدان، تحقيق، سيف شاهين المريخي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الأمارات العربية المتحدة، الطبعة 1، 2005، ص16.

[2] – حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص، 81.

[3]- زكي محمد حسين، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، لبنان، 1981، ص8-9.

[4] – نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص21.

[5]- قانون التأويل، تحقيق: محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة 2، 1990، ص75.

إلى غير ذلك من العبارات الدالة على أن الرحلة كانت أحيانا ضرورة حتمية للنجاة من ويلات الأعداء ومكائدهم .[1]

رحلة السفارة أو الرحلة الإدارية:

وهي رحلة رسمية يقوم بها الرحالة بطلب من الحاكم لقضاء حاجة قد تتعلق بشأن البلاد، بل إن هذا النوع من الرحلات قد يكون بهدف التجسس والاستطلاع كرحلة سلام الترجمان عام 227هـ/ 841 م والتي كانت بتكليف من الخليفة الواثق بالله قصد معرفة حقيقية سد الصين الكبير الذي يقال إن الإسكندر بناه بين العالم القديم وديار يأجوج ومأجوج[2]، ويدخل في باب التكليف بالرحلة الحاجة إلى المعلومات والبيانات عن البلدان والشعوب التي امتد إليها الإسلام فقد اقتضت ضرورة الحكم والإدارة وتقدير الثروات وحجم الضرائب أن يكلف الحكام بعض الأشخاص بالقيام برحلات تفقدية لجمع البيانات والحقائق وتقديم التقارير.[3]"

والرحلات السفارية هي "وليدة التقدم الحضاري ونشوء الدول التي كانت ترسل مندوبين رسمين نيابة عنها من أجل التفاوض فيما بينها، وكان هذا يطول مجالات شتى... ".[4]

وأقدم رحلة سفارية هي التي لخصها ابن دحية(ت) في كتابه المطرب من أشعار أهل المغرب وتتضمن في سفر يحي الغزال موفدا من قبل الخليفة الأموي عبد الرحمان بن الحكم إلى ملك المجوس اي ملك النورمانديين وذلك سنة (208هـ/824م)بالإضافة

---

[1]– يسمينة شرابي، المرجع السابق، ص26.

[2]– شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة 4، ص9

[3]– محمد فهيم، المرجع السابق، ص81.

[4]–ناصر عبد الرزاق الموالي، الرحلة في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات المصرية مكتبة الوفاء، الطبعة الأولى.1995.ص33

إلى رحلتا ابن فضلان إلى بلاد الصقالبة التي تمت بطلب من الخليفة العباسي المقتدر، ورحلة ابي دلف المسعري الينبعي في القرن (4هـ/10 م) إلى ارمينا عبر بلاد فارس.[1]

ثانيا-أهمية كتب الرحلة والجغرافية كمصدر من مصادر التاريخ الإسلامي:

عرضت كتب الرحلات الجغرافية مادة علمية مهمة، عن معالم حضارية مجهولة الأنظار والمسامع، لما قدمته من معلومات قيمة في كشف النقاب عن حقائق تاريخية مغيبة فلا نجدها في المصادر التقليدية خاصة إنها تعتمد على الملاحظة المباشرة وبتأطير منهجي كبير.

كما أن الرحلات "أعطت كل ذلك بعده المناسب وتطرقت إلى تحليل جوانب لم تتطرق إليها الوثائق التاريخية، فقامت الرحلات بوضع كل ذلك في دائرة الإشعاع التي توجه إليها لاستجلاء الواقع وا ٍخراج التاريخ عن حدوده الضيقة."[2]

كما يشكل أدب الرحلة ثروة معرفية كبيرة ومخزنا للقصص والظواهر والأفكار فضلا عن كونه مادة سردية مشوقة تحتوي على الطريف والغريب والمدهش مما التقطته عيون تتجول وأنفس تنفعل بما ترى ووعي يلم بالأشياء ويحللها ويراقب الظواهر ويتفكر بها.[3]

كما شكلت الناحية الاجتماعية جانبا لا يستهان به في كتابة الرحلات المغربية والأندلسية، وبذلك عرفنا الكثير عن ذلك المجتمع في الفترة التي انصرف فيها اهتمام

---

[1]- محمد الفسياني الأندلسي، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق، نوري الجراح، دار السويدي للنشر، الإمارات العربية المتحدة، 1، 2002، ص15.

[2]- نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص52.

[3]- الأمير محمد علي باشا الشامية(1910)، تحرير، علي أحمد كنعان، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي ،الإمارات العربية الطبعة1 ، 2002، ص9.

المؤرخين للنواحي السياسية وتدوين أخبار المشرق الإسلامي.[1] كما أن الرحلات "تركت في الوقت نفسه أوصاف الطرق بطريقة جافة ويحفل البعض الآخر بالقصص الممتعة التي تسمو أحيانا إلى مرتبة الأدب الفني الصرف.[2]

كما قدم أولئك الجغرافيون والرحالة نصوصا تمتاز بالحيوية المتدفقة بين ثناياها وكأننا نعيش فعلا في ذلك المجتمع الذي وفدوا عليه على الرغم من انقضاء أزمنة وعصور على تلك الوقائع والمظاهر الحضارية التي أوردوا أمرها.[3] ثم إن الرحالة وهو يقدم المعارف المتعددة المناحي، فإنه يقدم في الوقت نفسه جانبا من سيرته الذاتية من خلال سرد كل ما يتعلق به في رحلته، فكان بذلك أدب الرحلة ضربا في السيرة الذاتية ف ‹‹إذا كان كل أدب السيرة الذاتية هو إبحار في التاريخ "قبل الخروج " فإن أدب الرحلة كان إبحارا في الجغرافيةبُعد الخرو ج". غير أنه إذا كان النوع الأول – السيرة الذاتية – إبحار في تجليات الزمان، فإننا في النوع الآخر هنا _أدب الرحلة_ يضيف في تجليات الزمان تجليات الجغرافية على ألا يغيب هذا عن ذاك››.[4]

وللرحلات أيضا قيمة تعليمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان وا إثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين، كما تصور إلى حد كبير بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه كما تصف ثقافة البلدان الذين ذهبوا إليها وأحوال الشعوب التي اختلطوا

---

[1]– عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك الفهد الوطنية، الرياض، 1996 م، ص92– 39.

[2]– كراتشوفسكي أغناطيوس يوليانو فيتش، تاريخ الأدب الجغرافي، نقله الى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر ،1963، ج1، ص19.

[3] – محمد مؤنس، أحمد عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى ،1945، ص06.

[4] – مصطفي عبد الغني، من الأدب الرحلات: مشرق ومغرب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، الطبعة 1، 2007، ص9.

بها.[1] وليس ثمة شك في أنها قدمت إسهامات بالغة القيمة في حقول الجغرافية والتاريخ والأدب والأخبار والسير.[2]

فكتب الرحلات إذا عقد ثمين في جيد التاريخ وغرة ناصعة في حقق المكتبات وهي مجال وسع رحب عميق وسيظل أرضا بكرا للأبحاث والتحقيق[3].

ولحديثنا عن أهمية كتب الرحلة والجغرافيا كمصدر من مصادر التاريخ الإسلامي لا بدا أن بشير إلى بعض ونبين قيمتها العلمية وما أضافته للتراث الجغرافي من معلومات قيمة ومن هذه الكتب نذكر: ـ

– **كتـاب البلـدان:** استهل اليعقوبي (ت780هـ) كتابه بالتحدث عن العراق وبغداد بوصفها المدينة العظمى التي ليس لها نظير.[4] ويمثل وصفه للخطط التاريخية لبغداد وسامرا أهمية منقطعة النظير.[5]

ويتميز كتاب البلدان لليعقوبي بالمعلومات الجيدة الموثقة عن بعض المدن الرئيسية في العالم الإسلامي وكذالك يحتوي على بعض الأفكار والنظريات العلمية عن طبوغرافية تلك المدن ويظهر للقارئ من قراءة كتابه(البلدان) أنه سائح بالفعل في معظم البلدان التي كتب عنها، كما يمتاز الكتاب عن غيره بالغزارة وبدقة التفاصيل التاريخية التي عرضها

[1] – حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص15.

[2]– راجعي عبد العزيز، الحضنة من خلال كتابات الرحالة الاوربيون، رحلة: شارل دوغالون(1997) مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة المسيلة ،2014، ص17.

[3]– محمد افرخاس، نادية صلاح محمد الصديق، رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل، دبي ص03.

[4] – عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من أثارهم، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة 1984،1، ص173.

[5] – كراتشو فسكي أغناطيوس يوليا نوفيتش، المرجع السابق، ج1 ص160.

اليعقوبي عن المقاطعات والمدن التي زارها، ويعتبر بحق الملتقى الذي تتقابل فيه الجغرافية القديمة بالجغرافية الحديثة.[1]

– **كتاب المسالك والممالك:** تناول الإصطخري(ت346هـ) في كتابه وصف العالم الإسلامي من الداخل فقد قسمه إلى عشرين أقاليا[2] وهي: ديار العرب بحر فارس ديار المغرب، ديار مصر، أرض الشام، بحر الروم، أرض الجزيرة العراق خوزستان بلاد فارس، بلاد كرمان، بلاد السند، اذربيجان، بحر الخزر، مفازة خراسان، سجستان خراسان، ما وراء النهر.[3]

وهذا الكتاب من أحسن ما كتب في العصور الوسطى، حيث تميز عن غيره في كثرة الخرائط التي استخدمها الاصطخري كوسائل إيضاح، وقدم دراسة مفصلة عن بلاد العرب والهند والمغرب والأندلس وصقلية ومصر والشام وفارس والعراق وغيرها حيث تميزت مؤلفاته في حقل الجغرافيا بالوضوح وسلاسة الأسلوب كما أتصف بالصدق والأمانة.

كتاب– مروج الذهب ومعادن الجوهر:

تحدث المسعودي (ت346هـ) في كتابه عما لقيه من التجارب وما لا حظه من المشاهدات خلال رحلاته في مؤلفات تاريخية ضخمة ضاع أكثرها بسبب ضخامة حجمها، أما أعظم ما وصل إلينا كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر " وقد فرغ من تصنيفه سنة (336هـ– 947 م) [4] ويعتبر هذا الكتاب معلمة جغرافية غزيرة ومفيدة وذالك لأن المسعودي دوّن ملاحظاته ومشاهداته الشخصية التي حصل عليها من زيارته لمعظم

[1] – عبد الله الدفاع ،المرجع السابق، ص ،79– 80.

[2] – عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص.199

[3] – محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى،1999، ص166.

[4] – زكي محمد حسين، المرجع السابق، ص36 ،37.

بلدان العالم من الهند إلى المحيط الأطلنطي ومن البحر الأحمر حتى بحر قزوين، ومن المحتمل جدا أنه وصل إلى الصين وأرخبيل الملايو.[1]

وقد أوضح المسعودي هدفه في التأليف حين يذكر الأسباب التي دفعته إلى وضع كتابه المعروف "مروج الذهب ومعادن الجوهر" وهو كتاب يجمع بين المادتين التاريخية والجغرافية إذا أراد المسعودي أن يكون الكتاب شاملا لمعارف متعددة ولا يقتصر على مادة واحدة أو موضوع واحد وان تكون المادة وافية بما يحتاج إليه القارئ.[2] وله كتاب آخر لا يقل أهمية على كتاب مروج الذهب، وهو كتاب أخبار الزمان من آباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران وهذا الكتاب فيه أشياء غريبة وأخبار طريفة تفيد في معرفة التاريخ القديم بوجه عام والمصريين بوجه خاص.

كتاب صورة الأرض:

هو أبي القاسم محمد علي الموصلي المشهور بإبن حوقل وكان مولعا بقراءة كتب تقويم البلدان فشوقه ذالك في التغلغل في أقطار الأرض متخذا التجارة مهنة له وراغبا في دراسة البلاد والشعوب[3] وأما طريقته في الوصف الجغرافي فكان يعطينا معلومات طريفة عن البلدان إذ يصف ما يشاهده وصفا دقيقا وينقل إلينا البلدة التي يصفها بكل ما فيها من أبنية وأسواق وحمامات ومساجد ومطاعم وملابس وعادات.[4]

[1] – علي عبد الله الدفاع، المرجع السابق ص116.

[2] –حمد حسن الرحيم، منهجية المسعودي وا إسهاماته في الجغرافية والتاريخ، مركز البحوث التربوية والنفسية جامعة بغداد، ص15.

[3] – عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق ص210.

[4] – شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ص14.

كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار:

وضع صاحب هذا الكتاب وهو ابن عبد ربه الحفيد نموذج لمعلومات متنوعة الألوان من جغرافية تاريخية وأثرية حيث تحدث الكتاب عن الرخاء مصر الزراعي بفضل نهر النيل وتحدث عن البلاد المغرب بشكل واسع ومدنها والنشاط الاقتصادي فيها والثروة الزراعية والمعدنية ،وما تحتويه هذه المدن من عظيم الآثار.

كما تضمن كتاب معلومات تاريخية وروايات وأساطير قديمة ذات قيمة أدبية وتحدث أيضا على الأماكن المقدسة بالتفصيل وعلى مصر وتاريخ الفراعنة والأهرام ومدينة الإسكندرية وموجز على تاريخ الموحدين بالمغرب والأندلس.[1]

كتاب آثار البلاد وأخبار العباد:

مؤلفه القزويني (ت) من تصانيفه آثار البلاد وأخبار العباد وعجائب وغرائب الموجودات [2] وأما يهمنا في بحثنا فهو كتاب آثار البلاد الذي تحدث فيه عن أقطار المعمورة بعد أن قسمها إلى سبعة أقاليم فتناول الأخبار التاريخية والجوانب الطبيعية والبشرية لتلك الأقاليم ويمتاز الكتاب بما يحتويه من أخبار عن الأقطار الأوربية فضلا عن الأقطار الإسلامية.[3]

---

[1] – محمد بشير رافي العامري، البحث المرسوم الرحالة المشارقة والمغاربة والاهل الاندلسي نقل مظاهر التواصل الحضاري الى الولايات الإسلامية عبر التاريخ مؤتمر جامعة فيلا ديفيا، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ص07.

[2]– إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مؤسسة التاريخ الإسلامي، مؤسسة التاريخ الإسلامي ،ج1، ص373.

[3]– م. د . وسن إبراهيم حسن محمود، القزويني ومنهجه في كتابه آثار البلاد واخبار العباد، مجلة الأستاذ، كلية التربية والعلوم الإنسانية، ابن رشد، العدد211 ،2014، المجلد 1 ص 292.

الفصل الأول

فضائل المشرق من خلال كتب الرحلة والجغرافيا

تمهـــــيد :

أولا: سياسيا

ثانيا : اقتصاديا

ثالثا :ثقافيا

رابعا : دينيا

تمهيد:

في إطار المفاضلة بين الأقوام والحضارات، وترسيخ الاعتقاد بأفضلية المشرق على المغرب، جاء وصف الرحالة والجغرافيين بصفة عامة مشبعا بالتزين لكل ما اتصل بثقافة البلاد المشرقية والتقبيح أو التقليل من ثقافة البلاد المغربية، وهذا ما نسميه بالجدل السياسي والحضاري بين المشرق والمغرب وهذا (الجدل) ساهم فيه مجموعة من المؤرخين الذين جرو على تقسيم البلاد العربية إلى مشرق ومغرب فالمؤرخون أو الرحالة المشارقة دافعوا عن المشرق ونسبوا إليه بفضائل لا يوجد نظير لها ومثال على ذالك ما جاء في كتاب الفتاوى الحديثية، لفضائل المشرق يقول إبن حجر الهيثمي[1] في فضائل المشرق:

أن الضوء أول ما يطلع منه وأن الأئمة الأربعة منه وفيه الأرض التي بورك فيها بالنص وهي أرض مصر والشام وأرض الجزيرة وفيها القبر المكرم والمسجد الحرام وشعائر الحج والعمرة وما بتلك الديار من عظيم الآثار، مسلَما في نهاية القول بأفضلية المشرق على المغرب، وبان هذه الفضائل لا يوجد في المغرب نظير لواحد منها.[2]

وبالمشرق أيضا أشرف البقاع، مكة والمدينة والقدس ومصر وطور سيناء والمواضع المذكورة بصريح الإسلام في القرآن، والمدائن المذكورة في الحديث المشهور

[1]– هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد على بن حجر الهيثمي السعدي الانصاري الشافعي ولد في رجب(909 هـ) في محلة ابي الهيثم إقليم العربية في مصر المنسوب اليها، ينظر: ابن عماد العكري الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ،1982، ص370 . 372.

[2]– الفتاوى الحديثية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ص 185.

على قائله أفضل الصلاة والسلام [1] ومن مفاخر المشرق أيضا التي ذكرت في كتاب مسالك الأبصا، أنه مطلع الأنوار وا إليه كانت قبة الأوائل وفيه ظهرت مباعث النبوة ونبتت شجرة الأبوة وفيه نشأت الدول والملل وطلع العلم والعمل[2].

ومن الآراء التي تعطي الأولوية والسبق للمشرق، قول أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير (1217م)، (الكامل) :

لا يستوي شرق البلاد وغربها*فالشرق حاز الفضل باستحقاق**

انظر لحال الشمس عند طلوعها*بيضاء تسحب بردة الإشراق**

وانظر لها عند الغروب كئيبة*صفراء تعقب ظلمة الأفاق**

وكفى ليوم طلوعها من غربها*أن تؤذن الدنيا بشوق فراق**

وقد أنشد هذه الأبيات أبو عبد الله بن حيان الشاطبي(672هـ) عن ابن برطلة عن أبي حفص عمر بن عنبسة البلنسي قال أنشدني ابن جبير لنفسه الأبيات [3].

ولم يقتصر هذا الصراع بين المؤرخين فقط، بل انتقل في الذات العربية بحد ذاتها كما جاء في كتاب مسالك الأبصار، يذكر العمري " فاخر مشرقي مغربي فطال

---

[1]– إبن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،الطبعة1 2010، ج5، ص32.

[2] – ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ج5، ص34.

[3] –أحمد حدادي ،دراسة لرحلة ابن رشيد السبتي،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،المملكة المغربية 2003،ج1،ص553

الحديث بينهما إلى أن قال المشرقي: لو لم يكن لنا عليكم من الفضل الى أن الشمس التي بها إنارة العالم وحياتهم تطلع عندنا، فقال المغربي ونحن أيضا تطلع عندنا في وقت فقال المشرقي: الله لا يرينا ذالك الوقت "[1]

وهذا دليل على أن هذا الصراع انتقل أيضا بين الإنسان المشرقي المغربي .

ومن أمثلة الشعراء الذين دافعوا على المشرق ،العماد السلماسي[2] إذا قال مفاخر المشرق(بحر المتقارب):

إذا ذكـــر المشـــرق فـــي محفـــل*فـــلا يـــذكرن بـــه المغـــرب**

طلـــوع الغزالـــة فـــي أفقنـــا*ومـــن أفقكـــم أبـــدا تغـــرب**

وتشـــــرق أنوارهـــــا عنـــــدنا*وعنـــــدكم نورهـــــا يســـــلب**

وهذه لمحة عن المفاضلة أو الجدل القائم بين المشرق والمغرب، وأما ما سنتطرق إليه في متن الفصل الأول فهو ذكر فضائل ومفاخر كل إقليم من بلاد المشرق سياسيا أو اقتصاديا، ثقافيا، ودينيا.

[1] – العمري ،المصدر نفسه ، ج5، ص37 ،38.

[2]– عثمان بن إسماعيل بن خليل عماد الدين السلماسي، أديب من الشعراء، أحله من بلدة سلماس من مدن أذربيجان، انتقل ابوه منها الى القاهرة فولد صاحب الترجمة، ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج4، ص203.

أولا- سياسيا:

ومن بين المدن التي كانت تتميز بأهمية سياسة في المشرق نذكر بغداد كونها كانت عاصمة للخلافة الإسلامية، وحسبا ما ذكره إبن بطوطة في بغداد اذ قال: "دار السلام وحضرة الإسلام ذات الفضل الشريف، والفضل المنيف حضرة الخلافة العباسية ومثابة الدعوة الإمامية القرشية[1]. كما وصفها الزهري(1154م) بأنها المعروفة بمدينة السلام شرع في بناءها المنصور(775م) وأتمها من بعده الرشيد، ولم تبلغ في معمور

الأرض مدينة ما بلغت هذه من الامن والدعة والسعة والرفاهية والظرف والرياسة خاصة في أيام هارون الرشيد [2] الذي توج فيها بالمفاخر والكرم والعدل[3]

ومن الأقاليم أيضا التي تمتعت بمكانة سياسة، نذكر الشام فهي "دار خلفاء بني أمية"[4] والشام بلاد كثيرة وكور عظيمة وممالك[5] ومن محاسن الشام ما ذكره البحتري (284هـ) في شعره، يقول:

---

[1]- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق، محمد عبد المنعم العريان، دار أحياء العلوم، بيروت، لبنان، الطبعة 2، 1987، ج1، ص231.

[2]- الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن العباس بن عبد المطلب، أبو جعفر، استخلف بعد وفاة أخيه موسى الهادي سنة سبعين ومئة امه الخيرزان بويع خليفة يوم الجمعة في بغداد . مدينة السلام-، ينظر: شوقي أبو خليل، هارون الرشيد أمير الخلفاء واجل ملوك الدنيا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص ص15-16

[3]- كتاب الجغرافية، تحقيق، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص53.

[4]- أبي العباس أحمد القلقشندي ،صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ،مصر ،1914 ،ج3 ،ص 268 .

[5]- محمد بن منعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ،تحقيق إحسان عباس ، مكتبة بيروت ، لبنان ، الطبعة 2 ، 1984 ، ص335 .

عنيت بشرق الأرض قدما وغربها*أجوب آفاقها وأسيرها**

فلم أرى مثل الشام دار إقامة*لراح أغاديها وكأس أديرها**

مصحة أبدان ونزهة أعين*ولهو نفوس دائم وسرورها**

مقدسة جاد الربيع بلادها*ففي كل أرض روضة وغديرها.** [1]

وذكر ياقوت الحموي(ت1225م) أن بها أمهات المدن كحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرة في الساحل أنطاكية وطرابلس وعكا وصور و عسقلان. و الشام خمسة أجناد جند قنسرين وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين وجند حمص.[2]

فأما مدينة دمشق فحسب ما ذكره الحميري(ت900هـ) أنها سميت بهذا الاسم لصاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاني بن مالك أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وحكي أن دمشق كانت دار نوح ،ومن جبل لبنان كانت مبدأ السفينة.[3] كما كانت دار مملكة الشام وبها الغوطة التي لم يكن على وجه الأرض مثلها[4] وأجمل ما وصفه ابن جبير(ت1217م) في رحلته لهذه المدينة في قوله "دمشق جنة المشرق ومطلع الحسن المؤنق المشرف وهي خاتمة بلاد الإسلام و عروس المدن التي إجتليناها قد تحلت بأزاهير الرياحين وتجلت في حلل سندسية من البساتين ، وحلت من موضوع

[1]– زكريا محمد بن محمود القز ويني ، آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ص 205 .

[2] – شهاب الدين ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1977 ، ج3 ، ص 312 .

[3]– الحميري، المصدر السابق ، ص 237 .

[4]– سراج الدين عمر بن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود الزناتي ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة، مصر، الطبعة 1 ،2008 ، ص23 .

الحسن بالمكان المكين وتزينت في منصتها أجمل تزين، وتشرفت بأن أوى الله تعالى المسيح وأمه ، منها إلى ربوة ذات قرار ومعين [1]

وحسب ما ورد في وصف إبن جبير يظهر أن دمشق كانت تتمتع بخصائص وميزات ما يدل على أنها كانت قصبة بلاد الشام وجنة الأرض لما فيها من بالنضارة وحسن العمارة ونزاهة الرقعة، وسعة البقعة [2] ومن بين أقاليم المشرق التي كانت تتمتع بمركز سياسي والتي كانت تضاهي المغرب ماذكره القز ويني(ت682هـ) عن مصر التي سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام. وهي أطيب الأرض ترابا وأبعدها خرابا.[3] ومن الرحالة الذين أعجبوا بمصر وبتاريخها الغزير الرحالة المسعودي يقول :"نيلها عجيب وأرضها ذهب وخيرها جلب وملكها لمن سلب وما لها رغب وفي أهلها صخب وطاعتهم رهب وسلامهم شعب وحروبهم حرب وهي لمن غلب.[4]ومن مدن مصر التي تفاخر المؤرخون بها نذكر مدينة الفسطاط ،كانت بها الدواوين. وهي

مفخر الإسلام ومتجر الأنام وأجمل من مدينة السلام وخزانة المغرب ومطرح المشرق.[5]ونذكر من مدن مصر التي كانت تتميز بسمعة ومقام سياسي مدينة القاهرة التي بناها جوهر الفاطمي لما فتح مصر وقهر من فيها ، حيث اتخذها الفاطميون

---

[1]– ابن جبير،رحلة ابن جبير ،دار صادر ،بيروت،لبنان، ص 234

[2]– الحميري ، المصدر السابق ، ص 237 .

[3] – القزويني ،المصدر السابق ،ص 263 .

[4]– مروج الذهب ومعادن الجوهر ، راجعة ، الكمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة 1 ، 2005 ، ج1 ، ص 255 ، 256 .

[1]–شمس الدين أبي عبد الله المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، مدينة لندن ، الطبعة 2 ، 1909 ، ص 197 .

قطبا لخلافتهم ومركزا لارجاءها وكانت بستانا لبني طولون على قرب من مدينة ملكهم المعروفة بالقطائع.[1]

وذكر الحموي أن مصر كانت منازل الفراعنة[2] وخزانة أمير المؤمنين التي يحمل عليها حمل مؤنة ثغوره وأطرافه ويقوت بها عامة جنده ورعيته مع اتصالها بالمغرب.[3]وهذه مجمل الفضائل السياسية التي كانت تتمتع بها بعض مدن المشرق.

ومن المؤرخين والكتاب الذين سلموا بأفضلية المشرق سياسيا على المغر ب، إبن فضل الله العمري ت (749 هـ) إذ يقول في متن كتابه مسالك الأبصار" فأما الملك فما أظن مغربيا تنموا به مهمته إلى المجاذبة في هذا. وذكر أن بالمشرق دست قواعد الخلافة وبه مستقرا الخلفاء الراشدين وبني أمية والدولة العباسية.[4]ويقول في متن الكتاب بصريح العبارة مؤكدا أفضلية المشرق على المغرب مع تعصب ظاهر. يقول" ولو أننا أيها المدعي للمغرب على المشرق نظرنا فيمن بويع بالجهتين ونظرنا بين الفئتين لمحين سطوركم ومحقت بدوركم وتوهدت رباكم وتوهنت صباكم بما نحن به نردكم إذعانا ونسف طائركم خفقانا وا ٍنقطعتهم دون الغاية وأجمعتهم، ومارفعت لكم راية

[2]– عاصمة مصر في الدولة الطولونية ، أسسها أحمد بن طولون في عصر الطولونيون في الجانب الشمالي من المعسكر، وأقام في وسطها جامعا يعد من أكبر مساجد العام الأسلامي، وأروعها وكانت مدينة القطائع مقسمة إلى خطط ،تضم كل قطعة منها جماعة من السكان تربط بينهم رابطة الجنس و العمل. ينظر: هدى محمد عباس القطب ، أسماء عواصم مصر عبد العصور ، الدورة السادسة والعشرين لفريق خبراء الأمم المتحدة المعنى بالأسماء الجغرافية ، جمهورية مصر العربية ، 2011 ،ص5 .

[2]– أبو الحسن إبن سعيد المغربي ، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، من كتاب المغرب في حلى المغرب ، تحقيق، الدكتور حسين نصار، مطبعة دار الكتب، 1970 ، ص21 .

[3] –العمري ، المصدر السابق، ج5، ص 137.

[4] – المصدر نفسه ،ج5 ، ص 138.

و التحق بالعدم وجودكم والتحف جناح الخمول بجيدكم ولات حين مناص وهيهات من يدا المؤاخذة خلاص"[1].

والملاحظ ان العمري في مجمل قوله هذا تحيز للمشرق بعصبية ظاهرة وبعبارات ما تميل الى الاستهانة بالسلطة والحكم في بلاد المغرب.

ثانيا- اقتصاديا:

وقد فاضل أيضا المؤرخون في الجانب الاقتصادي بين البلاد المشرقية وبما تحتويه من خصائص وثروات، وبين البلاد المغربية، والتي لم ينكر إبن فضل الله العمري على هذه الأخيرة ، أنها تحتوي على المعادن كالذهب والفضة الموجودة بغانة وبلاد السودان.

ولكن لا يخفى علينا أن مجموعة من المؤرخين الذين يسلمون بأفضلية المشرق على المغرب قد دافعوا عليه ونسبوا إليه بخصائص أنكروا وجودها ببلاد المغرب. وما ذكره صاحب كتاب البلدان في غنى بغداد وتنوعها الاقتصادي يقول :" بأنها وسط الدنيا وتقع في الإقليم الرابع ، وهو الإقليم الأوسط الذي يعتدل فيه الهواء في جميع الأزمان والفصول"[2] وأما مناخ بغداد كما وصفه المنشئي البغدادي فقال :هوائها طيب ومائها عذب ويشتد الحر فيها صيفا والمواسم في الربيع والخريف والشتاء لطيفة"[3].

---

[1]- إبن فضل الله العمري ، المصدر السابق ، ج5 ،ص 25 .

[2]- اليعقوبي ، كتاب البلدان ، مطبع بريل ، مدينة ليدن ، 1890 ، ص4.

[3]- رحلة المنشئى البغدادي ،نقلها عن الفارسية ، عباس الغراوي المحامى ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ،العراق، 1948 ،ص24.

وقد نظم الناس في مدحها (بغداد)وذكر محاسنها فأطنبوا ووجدوا إمكان القول ذا سعة فأطالوا و أطابوا [1] وفيها يقول أيضا الإمام القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي البغدادي(ت) رحمه الله :

طيب الهواء ببغداد يشوقنيفقربا إليها وا إن عاقت مقادير**

وكيف أرحل عنها واليوم إذ جمعت*طيب الهواءين ممدودا ومقصور[2]**

وذكر الرحالة بنيامين التطلي(ت1173م) تنوع ثروات بغداد . قال "فتبلغ بغداد عشرين ميلا وتمتد حولها الرياض والحقول والبساتين والنخيل الذي لا مثيل له في جميع العراق[3]ولها تجارة واسعة يقصدها التجار من جميع أقطار العالم للبيع والشراء[4].

وأما الإقليم الثاني الذي شهد حضور كثيف في كتابات الرحالة الذي يضم الشام وماتزخر به من ثروات في الجانب الاقتصادي، فجند قنسرين ومدينتها حلب[5] كثيرة الخيرات وكان لها أسواق حسنة وحمامات وفنادق ومشاريع وأهل جلة[6].ومدينة أنطاكية أيضا الموصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير[7].ولا يخفى علينا ان مدينة دمشق التي هي جنة الأرض لما فيها من النضارة

---

[1]– المنشئى البغدادي ،المصدر السابق ،ص24.

[2]– إبن بطوطة ، المصدر السابق ، ص23.

[3]–الكوفة والبصرة تسمى العراقان فحد أرض العراق مابين الخزر إلى السواد والعراق وسط الدنيا ومستقر المماليك الجاهلية والإسلامية وعين الدنيا وفيه الدجلة والفرات وهما الرافدان وفيه القواعد العظيمة والأعمال الشريفة، ينظر: الحميري ،المصدر السابق،ص410 .

[4]– بنيامين التطلي ،المصدر السابق، ص305.

[5]– الاصطخري، المسالك والممالك، تحقيق، دي غويه، ليدن،1927، ص30.

[6]– ابن حوقل ،صورة الارض ،منشورات مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،ص163.

[7]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص266.

وحسن العمارة ونزاهة الرقعة وسعة البقعة وكثرة المياه والأشجار ورخص الفواكه والثمار، قال أبو بكر الخوارزمي، جنان الدنيا أربع غوطة دمشق وصفد سمر قند

وشعب بوان وجزيرة الأبلة.[1]والسبب في كثرة المياه بدمشق ان الماء ينصب فيها من سبعة أبحار منها نهر بردى ونهر يزيد [2].

ومدينة عكا[3] احد اجناد الأردن والتي كانت ملتقى تجار المسلمين والنصارى[4]. وأما مدينة مصر فتعتبر المدينة الأغنى اقتصاديا وذالك بفصل نيلها العجيب الذي يسقي المزارع والاراضي الواسعة.

حيث ذكر الإدريسي(ت1154م) هذه المدينة وما تزخر به من محاسن ومنافع لأهلها يقول:"ومصر بالجملة العامرة بالناس نافقة بضروب الطعام والمشارب وحسن الملابس وفي أهلها رفاهة وظرف شامل ولها في جميع جوانبها بساتين وجنات وشجر ونخيل وقصب وكل ذالك يسقى بماء النيل ومزارعها ممتدة من أسوان[5] إلى الإسكندرية" [6]

ومن مدن الحجاز التي تتميز بخصائص اقتصادية التي ساهمت في قيام التجارة إليها ومنها إلى البلدان الأخرى، المدينة المنورة ذكر الحموي أن بها نخيل كثيرة ومياه

---

[1]– القزويني، المصدر السابق، ص189.

[2]– محمد عبد الجواد القياتي، نفحة البشام في رحلة الشام، دار الرائد العربي ،لبنان ،1981، ص137.

[3]– اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن وهي من أحسن بلاد الساحل واعمرها ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص143.

[4]– الحميري، المصدر السابق ،ص410.

[5]– كورة في صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقية وهي في الإقليم 2 ينظر: الحموي المصدر السابق، ج1 ص191.

[6]– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية ،2002، ص، 80 .

وزروعهم تسقى من الآبار[1] والنخيل الكثيرة ما يدل على وجود التجارة بالمدينة وما يجاورها من مدن الحجاز.

وقد صرح صاحب كتاب مسالك الأبصار أفضلية المشرق على المغرب في الجانب الاقتصادي اذ قال فأما الجوهر للشرق معظمة وأثمنة واعظمه. والياقيت على اختلاف أنواعها، وذكر أيضا ما يوجد بالشرق من القرنفل والفلفل وأنواع الطيب والعقاقير النافعة[2] ويصرح في الجانب نفسه، فيقول وأما النبات فلا نزاع أن منابت المشرق وماهوفي معناها فاضلة كالعود الهندي والصندل والكبابة والنارجبيل والفواكه المستطابة.[3] ويؤكد أنه لا يوجد مثل هذا في الجانب الغربي (المغرب).

ثالثا- دينيا:

دافع مجموعة في المؤرخين والفقهاء والرحالة ان للمشرق الفضل على المغرب في هذا الجانب ولا غبار على ذالك ومن جملة البراهين التي قدموها، فحسب ما قاله ابن فضل الله العمري الذي طرح سؤالا يقول فيه:

وهل وقعت في غير المشرق الجهات الشريفة المعظمة؟

ثم أجاب كالحرمين الشريفين ومكة والمدينة و بيت المقدس، الذي لا تشد الرحال إلا إليها وكذالك جبل طور وهو بين [4]القدس والحجاز[5]

---

[1]- ياقوت الحموي ،المصدر السابق، ج5، ص82.

[2]- ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ج5، ص31.

[3]- المصدر نفسه، ص41.

[4]- يطلق على الحجاز ديار العرب التي تشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ونجد والحجازوما ا متصل بأرض البحرين وبادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام، ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق ص29.

[5]- ابن فضل الله العمري، المصدر السابق ج5 ص 18.

ويذكر العمري(ت749هـ) أيضا ان للمشرق على المغرب الفخر في كتاب الله في قوله تعالى[1]"رب المشرقيين ورب المغربيين "[2] وفضل المشرق على المغرب في هذه هذه الآية حسب شرح العمري ان المشرق متقدم على المغرب .في قوله "إذا كانت الواو ترتب فلا يخفى ما في التقدم".[3]

ومن المدن المشرق التي شرفها الله وعظمها على باقي المدن نذكر:

أ- **الحجاز**: وذكرت الحجاز في اشعار كثيرة ومنه ما قاله شريح الاحوص :

أعــزك بالحجــاز وان نقــص*تجــدني مــن أعــزه أهــل نجــد** [4]

وجل مدن الحجاز فيها أثر كريم ومشهد عظيم، نذكر الجبل المعروف بابي ثور وفيه الغار الذي أوى اليه النبي (ص) مع صاحبه الصديق رضي الله عنه وبها الصفا والمروة[5] وذكر في الحديث ان الدابة التي هي من اشتراط الساعة تخرج من الصفا والمروة.[6] ومن فضائل الحجاز ان خصها الله تعالى بمدينتين عظيمتين هما مكة والمدينة. ومكة هي البلد الأمين الذي شرفه الله تعالى وخصه بالقسم وبدعاء الخليل

---

[1]- المصدر السابق، ج5، ص 37 .38.

[2]- سورة الرحمان، الآية 17.

[3]- العمري، المصدر نفسه، ج5، ص38.

[4]- الحسن بن يعقوب الهمذاني، صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن على الاكوع، مكتبة الارشاد ،صنعاء، اليمن، الطبعة 1990،1، ص88.

[5]- **اكمة** صخرية بمكة هي بداية السعي من الجنوب ومنها يبدا السعي والصفا والمروة هما جبلان بين بطحاء مكة مكة والمسجد الحرام ينظر: عاتق بن غيث البلاد، معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع مكة الطبعة 2 2010، ص987 ،988.

[6]- المصدر نفسه، ص 119 ،120.

عليه السلام "ربي اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات واجعله مثابة للناس وآمنا للخائف وقبله للعباد ومنشأ لرسول الله صلى عليه وسلم "[1]

ومكة تقع بين جبال عالية ولا ترى من بعيد، واقرب جبل إليها هو جبل أبي قبيس وهو مستدير كالقبة لو رمى سهم من أسفله لبلغ قمته وهو شرقي مكة فترى الشمس من داخل المسجد وقد نصب على قمته برج من الحجر يقال أن إبراهيم عليه السلام رفعه ليه[2].

ومن فضائل مكة أنها ذكرت في آيات بينات من الذكر الحكيم قال تعالى ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾[3] وقال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾[4]

والآن نأتي الى ذكر خصال مكة وما بها من الآثار والأماكن المقدسة بالإضافة إلى ذكر المشاهد المعظمة ، ولا بأس ان نتطرق الى وصف بسيط لهذه الأماكن:

ذكر المسجد الحرام والكعبة:

الكعبة تقوم وسط المسجد الحرام والمسجد الحرام يقوم وسط مكة والمسجد ممتد من الشرق الى الغرب وسوره ليس قائم الزوايا بل اركانه مقوسة تميل الى الاستدارة وذالك حتى تكون وجوه جميع المصلين[5]

---

[1]– القزويني، المصدر السابق، ص112.

[2]– ناصر خسر علوي، سفر نامة، ترجمة، يحي الخشاب الهيئة المصدرية العامة للكتاب، الطبعة 2 ،1943، ص138.

[3]– سورة النمل، الآية91.

[4]– سورة العنكبوت ،الآية 67.

[5] – ناسر خسرو علوى ،المصدر السابق ،ص143

ومن مفاخر مكة أيضا ان بها موضع مولده صلى الله عليه وسلم، ومولد علي رضي الله عنه، وبه مولد فاطمة وبمكة قبة الوحي ومسجده صلى الله عليه وسلم وبها دار الخيزران[1] التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى الإسلام مستخفيا فيها وفيها أسلم مجموعة من الصحابة.

وصفوة القول ما ذكره ابن جبير ان مكة" منشأ النبي صلى الله عليه وسلم ومبدأ نزول الوحي والتنزيل وأول مهبط الروح الأمين جبريل وهي مسقط جماعة من الصحابة القريشيين".[2]

ومن المزارات المشهورة بمكة دار الأرقم[3]وهي الآن مسجد قرب الصفاء وأما المقابر فالحجون كلما مزارات.[4]وقال صلى الله عليه وسلم "الحجون مقبرة مكة والبقيع يؤخذ بأطرافها وينثران في الجنة" ويوجد فيها مشهد لام المؤمنين وهناك قبة فيما الفضيل بن عياض وخديجة رضي الله عنها.

ومكة شرفها الله بأربعة أسامي ذكرت في القرآن الكريم ، ومنها مكة والبلد والقرية وأم القرى.[5]وقد ذكر ت مكة بصريح العبارة في القرآن الكريم في قوله تعالى"وهو الذي

---

[1]– أبي الحسن علي القلصادي ، رحلة القلصادي ،تحقيق ، محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ،ص ص 140–141 .

[2]– إبن جبير ، المصدر السابق ، ص 91 .

[3]– وهي الدار التي كان يصلي فيها المسلمون سرا في صدر بعثته صلى الله صلى الله عليه وسلم . ينظر عاتق بن غيث البلادي ،المصدر السابق ، ص598 .

[4]– عبد الله بن محمد العياشي،الرحلة العياشية ، تحقيق ،سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ،دار السويدي للنشر والتوزيع ،أبو ظبي ،الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة 1 ، 2004 ، ج2 ، ص 377 .

[5]– إبن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز"تاريخ المستمر"راجعه : ممدوح حسين محمد ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، 1914 ، ص11 .

كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة."[1] ومن الادلة التي اتى بها العمري في تأكيد الفخار للمشرق يقول "وكل هذا ما يؤكد بعضه بعضا في إثبات أفضليه المشرق على المغرب ، وذلك لاشتماله على أشرف البقاع ومدن الجنة و به أجل الأقاليم العربية كالشام والعراقين وخرسان إلى نهاية المشرق".[2]ويقصد بمدن الجنة أن أبي هريرة (ت678م) قال رسول الله صلى الله عليه والسلم"أربع مدائن من الجنة، مكة والمدينة وبين المقدس ودمشق".[3]واما المدينة الثانية من مدن الحجاز وهي المدينة المنورة التي تعرف بمدينة الرسول صلى الله عليه والسلم.[4]وقد وصفها البلوي في كتابه بقوله "المدينة النبوية المقدسة الشريفة المخصوصة بالصفحة الزهراء والتربة البيضاء والبقعة المشرفة بمجده صلى الله عليه وسلم"[5].

وذكرها مالك بن أنس بأنها " دار الهجرة والسنة وهي محفوظة بالشهداء واختارها الله تعالى لبنيه وجعل قبره بها"[6]وسميت المدينة أيضا بيثرب، قال عز وجل "يأهل يثرب لا مقام لكم"[7]ويثرب إسم كان يطلق في الجاهلية على جميع المدينة[8]ومن قوله تعالى

---

[1] – سورة الفتح ، الآية ، ص24 .

[2] –إبن الفضل الله العمري ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 39 .

[3]– المصدر نفسه ، ج5 ، ص 39 .

[4]– أبو عبيد البكري ،معجم ما استعجم من أسماء البلد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ،عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ص1201 .

[5]– خالد بن عيسى البلوي ، تاج المفرق في تحلية علماء الشرق. ص92

[6]– أبي الفرج إبن الجوزي ، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة 1 ، 1995 ، ج2 ، ص 248 .

[7] –الحميري ، المصدر السابق ، ص 529 .

[8]– سورة الأحزاب، الآية، 12 .

حكاية على المنافقين[1] قال تعالى "يأهل يثرب لا مقام لكم "[2]ومن جملة المشاهد التي توجد ببقيع الغرقد[3]وصفح جبل أحد، نذكر مسجد حمزة وهو بقبلي جيل أحد ومشهد لصفية عمه الرسول صلى الله عليه وسلم، وقبر مالك بن أنس رضي الله عنه.[4]وهذه الأماكن المقدسة من مزارات دينية وغيرها نسبت كلما لبلاد المشرق وزادت من الفضل إليه.

ومن الأقاليم أيضا الموجودة بالمشرق، إقليم الشام المركز الديني الحضاري ببلاد المشرق وما به من مدن كانت ديار للنبيين ومعدن البدلاء ومطلب الفضلاء، به القبلة الأولة وموضع الحشر والمسرى ،والأرض المقدسة والرباطات الفاضلة و مهاجر إبراهيم وديار أيوب ومحراب داود وعجائب سليمان ومدنه، وتربه إسحاق وأمه ومولد المسيح ومهده ،محراب زكريا ومعرك يحي ، ومشاهد الأنبياء وقرى أيوب ومنازل يعقوب[5].

وذكر في كتاب فضائل الشام أن قوله تعالى " وآيناها إلى ربوة ذات قرار معين"[6]وقالوا هي دمشق[7]ذات قرار أي ذات رخاء من العيش والسعة و معين كثيرة

---

[1]– عبد القدوس الأنصاري ، آثار المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، السعودية ، الطبعة 3 ، 1973 ، ص 177 .

[2] –عبد الرحمان عبد الحميد البر، التحفة الزكية في فضائل المدينة المنورة ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، مصر ، الطبعة 1 ، 2000 ، ص15 .

[3]– هي مقبرة أهل المدينة، وفي اللغة كلمة البقيع تعني الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى والغرقد معناه كبار العوسج. ينظر:عاتق بن غيث البلادي السابق ،ص225.

[4]– ابن حوقل ،المصدر السابق ،ص

[5]– المقدسي، المصدر السابق، ص 151.

[6]– سورة المؤمنون، الآية 50.

[7]– أبي سعد عبد الجبار السمعاني، فضائل الشام، تحقيق، عمر وعلي، دار الثقافة العربية دمشق، سوريا، الطبعة 1، 1992، ص 58.

الماء[1]ومما ورد في الحديث عن دمشق ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم "ستفتتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق هي خير مدن الشام وفسفاط المسلمين بأرض منها يقال لها الفوطة"،[2]

وبدمشق دير أيوب التي كان بها منزل أيوب النبي عليه السلام وبها ابتلاه الله وبها قبره الشريف الذي يزار ويتبرك [3] من أهل دمشق والوافدين إليها . ودير سمعان التي فيها قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[4] .

وجاء في كتاب "فضائل القدس"عن عبد الله بن سلام قال "بالشام من قبور الأنبياء ألفا وسبعمائة قبر وا ٍن فيها عشرة آلاف عين رأت وجه النبي صلى الله عليه وسلم[5]ومن المزارات الجليلة بدمشق قبر موسى بن عمران عليه السلام وقبر الإمام بن تيمية وقبر دحية الكلبي وفي حبل قاسيون يوجد ضريح ذي الكفل عليه السلام[6]ومغارة الدم في جبل قاسون يقال أنها كانت مأوى الأنبياء وملاذهم.[7]ومن أجناد الشام مدينة فلسطين والتي ذكرها الرحالة والمؤرخون بأنها مدينة عظيمة لما تحتويه من آثار للأنبياء ومشاهد مكرمة[8]. ومن مفاخر الشام ماذكره القزويني "هي المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء وقبلة الشرايط ومهبط الوحي بناها داوود وفرغ منها سليمان

---

[1]– ياقوت الحمري، المصدر السابق، ج2، ص 464.

[2]– أبي البقاء عبد الله البدري، نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي، لبنان، الطبعة 1، 1980، ص 9.

[3]– القزويني المصدر السابق، ص 232.

[4]– القرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1995، ج3، ص367.

[5]– القرماني، المصدر نفسه، ج3، ص 364.

[6]– القياتي، المصدر السابق، ص 134.

[7]– ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج5، ص 134.

[8]– المصدر نفسه ، ج2، ص 465.

وعن إبن عباس قال " البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ومافيه موقع لا وصلى فيه نبي وأقام فيه الملك"[1]ومن فضائل القدس أنها ذكرت في كتاب الله عز وجل في قوله:وإذ قال موسى لقوم "ياقوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله عليكم"[2] ومن المشاهد المباركة بالقدس الشريف فمنها بعدوة الوادي المعروف بوادي جهنم مرتفع يقال أنه مصعد عيسى عليه السلام إلى السماء[3]وبها بيت لحم وهو الموضع الذي ولد به عيسى عليه السلام ،ومن بيت لحم إلى مسجد إبراهيم في الجنوب قرية وفي مسجدها قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب.[4]وغزة التي فيها قبر أبي نضلة هاشم بن عبد مناف سيد قريش، وبها مولد محمد بن باديس الشافعي[5]

ويذكر البلوي انه يكفيها شرفا وفخرا ،أنا بها المسجد الأقصى موضع المعراج والإسراء ويذكر ان هذا المسجد هو اعظم مساجد الدنيا عمارة.[6]

فهذه جملة ما ذكره المؤرخون على فضائل المشرق التي تميز بها عن المغرب.

رابعا– ثقافيا:

إن التراث أو الثقافة بمفهوم أنسب الذي خلفه السلف من المسلمين المشارقة له سحره وجاذبيته فهو الى جانب ثرائه العريض فريد في تنوعه نبيل في غايته.

---

[1]– القزويني، المصدر السابق ،ص159

[2]– سورة المائدة ،الاية 21

[3] – ابن بطوطة ،المصدر السابق ،ص77

[4]– الادريسي ،المصدر السابق ،ص92

[5]– ابن حوقل ،المصدر السابق ،ص159

[6] – البلوي ،المصدر السابق ،ص68.

وقد تأثر بسحر هذا التنوع الثقافي كتابا ومؤرخين ورحالة جغرافيون مثل ابن فضل الله العمري الذي دافع عن المشرق بكل عصبية، وقد طرح عدة أسئلة يبدو ان الإجابة عليها تكمن في كيفية طرحه للسؤال:

اذ يقول: وهل في المغرب من الفلاسفة والحكماء مثل المشرق، وهل ولد المغرب أمثالهم؟[1]

وهل اطلع المغرب مثل ما اطلع المشرق من السادات الأولياء أقطاب الأرض من مشايخ الطريق وأئمة التحقيق مثل: عبد الله بن المبارك [2] وعتبة الغلام وابي القاسم الجنيد[3] وأبي يزيد البسطامي (261 ه) وأبي الحسن النوري (295 ه) ومعروف الكرخي[4]وا إبراهيم ابن أدهم (781 ه) وأبي سعيد بن الجلاء (306 ه) ثم قال: هل تجد للمغرب مثل ما سبق المشرق بادراك فضله وتحلي به أهلّة أهله، على ان لكل أرض أقطابا عليهم مداركها ولكنهم بالمشرق أشهر واي القطرين اقدم اسلاما واقوم إعلاما وأيهما تلقى راية الفصاحة وتلقن آية السماحة.[5]

ومن المدن المشرق التي تمتعت بسعة العلم ونبوغ العلماء وكثرة الأدباء ما ذكره صاحب كتاب البلدان اذ قال مفاخر أهل بغداد " فليس عالم أعلم من عالمهم ولا أروى من روايتهم ولا اجدل ن متكلمهم ولا اعرب من نحويهم ولااصح من قارئهم ولا أكتب

[1]– العمري ،المصدر السابق، ج5، ص20.

[2] شيخ الإسلام عالم زمانه واامير الاتقياء في وقته، طلب العلم وهو ابن الشرين سنة، ينظر: محمد احمد الذهبي، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ،2001، ج 8، ص 379.

[3] صوفي من العلماء بالدين مولده ومنشأه ببغداد وهو اول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، ينظر: خير الزركلي، المصدر السابق، ج2 ص141.

[4] علم الزهاد بركة العصر لبو محفوظ البغدادي: ينظر، الذهبي، المصدر السابق، ج9 ص340.

[5] –العمري ،المصدر السابق ، ج5، ص19.

من كتابهم ولا أروع من زاهدهم ولا أفقه من حاكمهم ولا أخطب من خطيبهم ولا أشعر من شاعرهم [1] ومن ابياب الشعراء في ذكر محاسن بغداد وفضل علمائها:

أحســـــن ببغـــــداد التـــــي*تحـــــوي المكـــــارم والكـــــرام**

فاقـــــت علـــــى كـــــل بـــــلاد*بحســـــنها عنـــــد الانـــــام**

فكـــــم انتشـــــى مـــــن عـــــالم*ولمـــــا انتشـــــى فيهـــــا امـــــام**

مـــــن حســـــنها ان قـــــد غـــــدت*دار المحاســـــن والســـــلام[2]**

وانتشـرت بالشـام الجوامـع والمـزارات والرابطـات ودور العلـم وحسـب مـا قالـه السمعاني في فضائل أهل الشام ومدنها، قال: "من أراد العلم فلينزل بين عنس وخولان[3] بداريّا[4]".[5]

ومن بين الحواضر العلمية بالمشرق مدينة البصرة التي أنشات بالشام في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والتي صارت من أكبر المراكز العلمية الهامة في الدولة الإسلامية.

ومن بين المؤرخين الذين أعطو الفخر للمشرق في الجانب الثقافي العلمي ما قاله البيهقي[6] واستدل به المشارقة يقول: "للمشرق الفخر بتقدمهم في القرآن والحديث "وجاء

[1] اليعقوبي، المصدر السابق، ص40.

[2] شهاب الدين محمد الالوسي،غرائب الاغتراب ونزهة الالباب في الذهاب والاقامة والاياب ،مطبعة الشابندر،بغداد ،العراق ،ص19

[3] قرية كانت بقرب دمشق، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2 ،407.

[4] قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة انظر :المصدر نفسه ج2 ص 431 .

[5] عبد الجبار السمعاني ،فضائل الشام ، تحقيق عمرو علي عمر ، دار الثقافة العربية دمشق، سوريا ، الطبعة 1 ، 1992 ، ص59 .

[6]– هو الحافظ العلامة الفقيه شيخ الإسلام قال الحافظ عبد الغافر إبن إسماعيل في تاريخه كان البيقهي على سيرة العلماء متجملا في زهده و ورعه. ينظر: الذهبي،المصدر السابق ،

في الحديث "خير الأرض مشارقها"[1]وجاء في دراسة أعدها أحمد حدادي على رحلة إبن رشيد البستني[2]حيث قال بصريح العبارة ، أن المشرق يعتبر الأم التي أرضعت وليدها المغرب بلبانها ردحا من الزمن إن كانت العلوم والفنون ترد من المشرق اتباعا وفي هذا لا يمكن للمغرب أن ينازعه فيه لأن الفضل دائما للمبادئ ولولا ذالك ما رحل المغاربة الأندلسيون إلى المشرق لأجل الحج والاقتباس من أنوار علمائه في جميع الفنون العلمية سواء منها النقلية أو العقلية[3]وذكر صاحب الدراسة أن الرأي المصيب

يرى أن المشرق سبق الكثير من الميادين إن لما اقتبس منه المغرب ذلك تمثله وأعمل فيه فكرة حتى صار ذلك القديم جديدا والتقليد طريفا مؤلوفا غريبا وخير دليلا على ذلك مؤلفات القاضي عياض[4]بن رشيد وا بن خلدون وغيرهم إذ لا يمكن أن يقول المشرق في نتاج هؤلاء "هذه بضاعتنا ردت إلينا" مثل ما قالها ابن عباد في العقد الفريد لإبن عبد ر به[5] وهذه جملة ما نسبه بعض المؤرخين للمشرق مسلمين بتفوقه على المغرب في جميع المجالات.

---

[1]– ابن فضل الله العمري ، المصدر السابق ، ج5 ، ص34 .

[2]– رحالة عالم بالأدب عارف بالتفسير والتاريخ ولد بسبتة وولي الخطابة بجامع غرناطة الأعظم ومات بفاس، رحل إلى مصر والشام والحرمين وصنف رحلة سماها ملئ العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة. ينظر: خير الدين الرزكلي ،المصدر السابق ج5 ، ص314 .

[3] المرجع السابق،ج1 ،ص552 .

[4] كان من أئمة وقته في الحديث وفقهه حافظ للغة والشعر المثل وأخبار الناس ومذاهب الأمم وأخبار الملوك وأيام العرب وسيرها وحروبها .ينظر: محمد إبن القاضي عياض ،التعريف بالقاضي عياض، تحقيق محمد بن شريفة، وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية، المملكة المغربية، الطبعة2 ،1952، ص ص4–5.

[5] المرجع نفسه، ج1، ص552.

الفصل الثاني

فضائل المغرب من خلال كتب الرحلة والجغرافيا

تمهـــــيد:

أولا: سياسيا

ثانيا: اقتصاديا

ثالثا: دينيا

رابعا: ثقافيا

تمهـــيد :

لقد أخذ النقاش في هذا الموضوع شكل المفاضلة بين المشرق والمغرب، وهذا ما نلاحظه في الفصل الأول، ولم يخفى علينا أن هذا الصراع أو الجدل ، كان بين المؤلفين والرحالة الجغرافيون المشارقة والمغاربة، فقد دافع مجموعة من المؤلفين المشارقة على مشرقهم الإسلامي ونسبوا إليه بخصائص ومزايا لا توجد بالمغرب .

وهذا ما أثار حفيظة المغاربة من الفقهاء والعلماء والرحالة ،الذين أيضا نسبوا للمغرب بفضائل وخصائص لا توجد في المشرق.

ومن بين الرحالة الذين وصفوا المغرب بأحسن وصف،الجغرافي المقدسي(1000 هـ) إذا وصف بلاد المغرب، بأنه "إقليم بهي كبير كثير المدن والقرى ، عجيب الخصائص والرخاء ،به ثغور جليلة ورياض نزهة، وبه جزائر عدة مثل الأندلس[1]الفاضلة العجيبة وتاهرت الطيبة النزيهة ،وطنجة البلدة البعيدة وسجلماسة المختارة الفريدة، ولهم في الخير رغبة ،وللسلطان عدل ونظر وحسبة "[2] .

وأما صاحب معجم البلدان فقد ذكر المغرب بقوله: "المغرب ضد المشرق وهي بلاد واسعة كثيرة شاسعة، قال بعضهم حدها من مدينة مليانة، وهي آخر حدود إفريقية الى آخر جبال السوس، التي وراءها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس"[3]

[1]– هي بلاد كبيرة قد أحاطت بها البحار، وهي أخذة من البحر المغربي في الطول عند مدينة أخشبنة، وقاعدة الأندلس مدينة قرطبة، وهي دار السنة ومجمع كل آية، ومن مدنها اشبيلية و طليطلة و بلسنية، انظر: إسحاق بن الحسن ،أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب ،بيروت،لبنان، الطبعة 1، 1988، ص 106 –107.

[2] – المقدسي ،المصدر السابق، ص 225.

[3] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص161.

وقد أنشد احد الشعراء المغاربة مفتخرا :(البسيط)

الغرب قطر عظيم ولي دليل عليه

البدر يطلع منه والشمس تغرب فيه[1]

ومن المؤرخين الذين دافعوا عن بلاد المغرب بكل تعصب نذكر ابن سعيد المغربي[2] الذي نسب للمغرب بفضائل ومزايا فضلتها عن المشرق.

وقيل أنه اجتمع ابن سعيد صاحب كتاب المغرب، مع عماد السلماسي في مجلس جرى بين أهله ذكر المشرق والمغرب، وقد رد ابن سعيد في ذالك المجلس على عماد السلماسي، وعلى قصيدته التي تم ذكرها في الفصل الأول:

إذا قال ابن سعيد (من المنسرح):

يفخر بالشرق أهل فخر****قولهم بهرج تشتيت**

قالو لنا الشمس في طلوع***قلنا لهم عند من تبيت**

تبيت حيث المهاد رحب****والليل فيه مسك فتبيت[3]**

واحتج المغاربة بأن الله تعالى بدأ بذكر المغرب في قصة ذي القرنين، ويرده توعده في هذه القصة لأهل المغرب دون أهل المشرق.[4] وهي نفسها الحجة التي ذكرها المشارقة

---

[1]– مفتاح خلفات ، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين (6هـ–9هـ/12م–15م)"دراسة في دورها السياسي والحضاري "،المؤلفات للنشر والتوزيع ،حمام الضلعة ،المسيلة،الطبعة 1، 2016،ص504.

[2]– أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، الأديب والرحالة الإخباري، العجيب الشأن في التجول في الأقطار اخذ عن أعلام اشبيلية ،كابي علي الشلوين وأبي الحسن الدباج وتأليفه كثيرة منها :المرقصات والمطربات والمغرب في حلى المغرب، والمشرق في حلى المشرق .انظر :محمد بن عبد الله الأنصاري الأوسي ،الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،تحقيق،إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،السفر 5،القسم 1،ص411.

[3]– ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ج5، ص45.

[4]– ابن حجر الهيثمي، المصدر السابق، ص185.

على المغرب في الآية الكريمة " رب المشرقيين ورب المغربيين"[1] وقالوا أن الله تعالى فضل ذكر المشرق على المغرب.

ولكن يبدوا أن المشرق والمغرب وقع عليهم التساوي في هذه الحجة، فكل منهما ذكر في موضع من القرآن متقدما أو متأخرا.

أولا- سياسيا:

فأما السلطة والملك، فقد قال ابن سعيد: إن الاصطلاح أن لا تطلق هذه التسمية إلا على من يكون في ولايته ملوك، فيكون ملك الملوك، فملك مثل الشام ومصر أو مثل إفريقية أو الأندلس ،ويكون عسكره عشرة ألاف فارس ، ونحوها فإن زاد بلادا أو عددا في الجيش كان أعظم في السلطنة[2] .

وفي هذا المنوال ذكر ابن سعيد بأن: "إفريقية سلطنة جليلة شهيرة كان يقال لسلطانها جرجير، وكان سريره مدينة سبيطلة"[3].

ومدينة قرطاجة سمي سريرها في الإسلام القيروان[4] ، وقد ذكر صاحب كتاب صورة الأرض، في فضل المغرب الأدنى في فضائل القيروان بأنها : أعظم مدينة بالمغرب كان فيها ديوان جميع المغرب، و بها دار السلطان و بظاهرها المكان المدعو رقادة [5] ،الذي كان منازل لآل الأغلب[6] وقد وصف الدباغ في كتابه معالم الائمان مدينة القيروان، وأشاد بأهميتها السياسية، إذ يقول: "أما القيروان فهي البلد الأعظم والمصر المخصوص

---

[1]- سورة الرحمان ،الآية ،17 .

[2]- ابن فضل الله العمري المصدر السابق، ج5، ص 25.

[3]- مدينة بافريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي وبينهما بين القيروان سبعون ميلا، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج3 ص187.

[4]- المصدر نفسه،، ج5، ص62.

[5]- بلدة كانت بأفريقية بينهما وبين القيروان أربعة أيام ،وأكثرها مسلمين ولم يكن بأفريقية أطيب هواء ولا أعدل نسيما وارق تربة منها. ينظر الحموي، المصدر السابق ،ج3، ص 55.

[6]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص14.

بالشرف الأقدم، قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب وقصرهم الأفخر، الذي أصبح لسان الدهر عن فضله يعرب ، كما أن القيروان كانت منازل لأصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم وشد رحالهم ومعقلهم ،والبقعة التي خيروها للإسلام والمسلمين.

وعن إسحاق بن الملشوني انه لما دخل عقبة القيروان كان معه في عسكره خمسة وعشرون من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فدار بهم حول القيروان وأقبل يدعوا "اللهم إملأها علما وفقها وعمرها بالمطعين وبالعابدين واجعلها عزا لديك وذلا على من كفر وأعز بها الإسلام وامنعها من جبابرة الأرض[1].

وأما تونس قصبة بلاد افريقيا، قاعدة الملك ،وهي في سفح جبل يعرف بجبل ام عمرو ،وهي اشرف بلاد افريقية واطيبها ثمرة [2]

وأجمل ما ذكر في مدح تونس، وذكر خصالها في كتاب "المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس" إذ قال "عروس بلاد المغرب ونزهة الإقليم الإفريقي ،ودار الخلفاء من بني حفص وهي أشهر من دار على علم ،ومهاجر أهل الأقطار بين الأندلس والمغرب [3] وأما مدينة المهدية جليلة قدرها شهير في قواعد الإسلام، وهي من بناء عبيد الله المهدي أول خلفاء العبيديين، وبها بنى قصره الشهير الكبير المعروف به[4]. ومن مدن المغرب الأوسط مدينة تلمسان، التي تمتعت بأهمية كبيرة و كان لها دورها السياسي والحضاري في بلاد

[1]– أبو بكر الله المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق، بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي ،الطبعة 1 ،1983، ج1 ،ص 10.

[2] –الحموي ،المصدر السابق ،ج2،ص61–62.

[3]– محمد الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ،مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ،الطبعة 1 1886 ، ص6 –7.

[4] – احمد التجاني، رحلة التجاني، تقديم ،حسن حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتاب، ليبيا ،تونس، ص320.

المغرب ونذكر ما قاله بعض الرحالة المؤرخين في وصفها: "تلمسان ذات المحاسن الفائقة، والناس الفضلاء المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس.[1]

وما يميز تلمسان أنها قديمة عظيمة فيها آثار الأول، تدل على أنها كانت دار مملكة لأمم سالفة، ولها قرى كثيرة، عمائر متصلة ومدن كثيرة[2] ،وذكرت بأنها القرية التي ذكرها الله تعالى في القرآن في قصة الخضر عليه السلام .

وهما مدينتان إحداهما أقدم من الأخرى في سفح جبل[3]، وكانت تلمسان دار مملكة زناتة. وحواليها قبائل كثيرة من البربر [4]، أما المؤرخ الجغرافي المتأخر حسن الوزان(ت 944 هـ) فيذكر أن تلمسان حكمها أمير ذو شأن كبير يسمى يغمراسن بني زيان وورثه عنه أحفاده وأما عن أرضها فهي أماكن زاهرة والبقعة الحسنة [5] .

وهذا ما نذكره على تلمسان وأهميتها السياسية التي تتمتع بها، أما عن مدينة تيهرت، التي حظيت في كتابات المؤلفين بشهرة واسعة على غرار باقي مناطق المغرب الأوسط ،وهذا راجع الى دورها الحضاري ، و تيهرت التي نمت بها الدول، وخاصة الدولة الرستمية، وكانت تسمى تيهرت قديما "عراق المغرب" [6]

وتسميتها "بعراق المغرب" ، لدليل على ما وصلت إليه مدن المغرب من التقدم والرقي ، والتي أصبحت تضاهي مدن المشرق الإسلامي في عظمتها.

---

[1] – ابن عبد ربه الحفيد،الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول و عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية"، العراق، ص176.

[2] –القلصادي، المصدر السابق ،ص95.

[3]– الحميري، المصدر السابق، ص135.

[4] –القرماني، المصدر السابق، ص340.

[5] –الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمان حميدة، المملكة العربية السعودية ،ص7–10.

[6]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص8.

وأما تيهرت القديمة فإن الزهري يذكر بأنها من بنيان العمالقة وقد وجدت في زماننا هذا آثارهم.[1]

وأما مدينة بجاية التي ذكرها أبي الفدا في كتابه ، بأنها قاعدة المغرب الأوسط،[2] إذ تعد ثاني عاصمة لدولة بني حماد والتي ارتبط اسمها باسم مؤسسها حماد بن بلكين[3] وأما المغرب الأقصى فهناك مدينتان عظيمتان ،الأولى فاس وهي أعظم مدينة من مصر إلى آخر بلاد المغرب[4] ،قال أبو عبيد البكري فاس منقسمة إلى قسمين يقال لا لإحداهما عدوة القرويين ،والأخرى عدوة الأندلسيين[5] وقد ساعدها موقعها الوعر على حمايتها، ولقد كان أسياد فاس هم دائما أسياد المغرب ،و كانت (فاس) العاصمة السياسية والاقتصادية والدينية والفكرية [6]، وتستحق هذه المدينة كل الشهرة التي عنيت بها لأنها تمكنت من رعاية حضارة أصيلة ،ازدهرت داخل أسوارها، وهي مستقرة ،اذ هي مدينة الحس الصحيح والحياة الجيدة.[7]

أما المدينة المشهورة الثانية وهي مراكش، التي بناها يوسف بن تاشفين (ت 500 هـ) أمير لمتونة فاتخذها عاصمة لملكه[8]، وأجمل ما قيل في مراكش :"درج الحلى وبرج النير الجلى وتربة الولي، وحضرة الملك الأولى ذات المقاصير والقصور وغابة الأسد

---

[1]– أبي عبد محمد أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، ص113.

[2] – تقويم البلدان، تصحيح، رينود والبارون ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس ،1830 ص 137.

[3] -كان ملكا كبيرا وشجاعا وهو الذي بنى القلعة المنسوبة إلى حماد توفي في شهر رجب سنة تسع وأربعمائة. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، أعمال الإعلام، القسم الثالث تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق احمد مختار العبادي ،محمد إبراهيم الكتاني ،دار الكتب ،الدار البيضاء، المغرب ،1964 ،ص86.

[4] –ابن عبد ربه الحفيد ، المصدر السابق، ص 180–181.

[5] – القزويني ، المصدر السابق، ص 102.

[6] – شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية "تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي"، تعريب محمد مزالي ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،2011. ص 21.

[7] -روجيه لوتورنو، فاس في عصر بني مرين، بيروت ، 1967، ص 10.

[8] –الحسن الوزان ،المصدر السابق ،ج1،ص127– 128.

المصور، وسدة الناصر المنصور [1]. وهذا الوصف لدليل على القوة السياسية التي كانت تتمتع بها مراكش في ذالك العهد وقد قال فيها الكاتب ابن باديس (الوافر):

فان تفخر بفاس فإن فخري****************بمراكش على الدنيا كفاني**

بلاد أسست لملك قد ما*****************وفاقت في الجوار وفي المكان**[2]

وهذه جملة القول على بعض مدن المغرب الإسلامي، وأهميتها السياسية التي تمتعت بها

ثانيا –اقتصاديا:

ازدهرت الأوضاع الاقتصادية بالمغرب ،وذالك بفضل إمكانياتها الطبيعية وعناية سكانها بمختلف الأنشطة الاقتصادية ، فازدهرت الزراعة ،وكثر إنتاجها وتنوعت الصناعة ونشطت التجارة ،فكانت بلاد المغرب تزخر بتنوع ثرواتها ،وأصبحت تضاهي بلدان المشرق الإسلامي في ثرائها الاقتصادي.

وقد فاضل أيضا المؤرخون المشارقة والمغاربة في الجانب الاقتصادي، ولم يمنع هذا الجدل القائم، أن يعترف ابن الفضل الله العمري المتعصب لمشرقه بأن المغرب لديه الثروات التي يمكن أن تساهم بقوة كبيرة في قيام التجارة بينها وبين البلدان الأخرى، إذ يقول" الغرب هو أحد جناحي الأرض، وبه كرائم الخيل والمعادن ويقذف بحره العنبر ويجئ منه الشكرلاط المنوع الذي لا يوجد في غير جزائر القطر العربي والزعفران المنقول إلى الآفاق، وبه أنواع من العقاقير النافعة والكتان المعدوم"[3].

أما على الصعيد الاقتصادي ،وحسب ما أطلعتنا عليه كتب الرحلة بأن المغرب "، موضع الجمال والفتنة ومعدن الكنوز والنعمة ، تراها صحراء زاخرة بغابات النخل الممتاز

[1] –لسان الدين بن الخطيب السلماني، معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبان، مكتب الثقافة الدينية القاهرة، مصر 2002، ص 162.

[2]– محمد بن محمد بن عبد الله الموقت المراكشي، السعادة الأدبية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مراجعة وتعليق احمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش المغرب، الطبعة 2،2011، ص17.

[3]–العمري ، المصدر السابق، ج5 ص 31.

،وفيها أكثر من مئة نوع من التمر، وفي أصناف لا تجدها إلا في بلاد المغرب و لا يستطيع أن تنتجا في المشرق"[1]

ومدينة بونة (عنابة)[2] وهي من أنزه البلاد وأكثرها لبنا ولحما وعسلا وحوتا [3] خصبة الزرع كثيرة الفواكه و بظاهرها معادن الحديد، قال الإدريسي "بونة وسطة ليست بالكبيرة ولا صغيرة ، وكانت لها أسواق حسنة وبساتين وأكثر فواكها من باديتها[4].

وعلى حد قول الإدريسي ،فإن مدينة بجاية لها تجارة واسعة إذ يقول: "والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة، والأمتعة إليها برا وبحرا والسلع بها مجلوبة، والبضائع بها ناقلة ،وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد، ولها بوادي ومزارع الحنطة والشعير، وبها أيضا دار صناعة، لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن(5).

ومن بين المدن المشهورة بالمغرب بغناها الاقتصادي مدينة طرابلس، وحسب ما ذكره صاحب كتاب الروض المعطار يقول: في طرابلس "لها بساتين وضياع جليلة و بها من الشجر الزيتون والكروم ،وقصب السكر وأنواع الفواكه وضروب الغلات الشيء الكثير والوارد والصادر إليها كثيرا"[6].

وهذا دليل على أن المبادلات التجارية كانت نشطة في هذه المنطقة .

وذكر أيضا أن السفن منها، واليها لا تتعطل شتاءا أو صيفا وأرضها من أكرم الأراضي في الزراعة ،وكثيرة العوائد و الغلات[7].

---

[1]– محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالت الثقافية ،2010، ج1 ص17–18.

[2]– من بلاد افريقية، قريبة من فحص قل وهي مدينة قديمة من بناء الأول و بها آثار كثيرة وهي على ساحل البحر. ينظر الحميري المصدر السابق، ص127.

[3]– ابن عبد ربه الحفيد، المصدر السابق، ص127.

[4]– عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماه، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت ،لبنان ،ص 141.

[5]– الإدريسي، المصدر السابق، ص 116.

[6] – الحميري ،المصدر السابق ،ص390.

[7]– المصدر ،نفسه ، ص390.

وأما مدينة المهدية [1] ،التي ذكرها ابن حوقل أنها كثيرة التجارة حسنة السور و العمارة"[2].

و مدينة طبرقة ،قديمة فيها آثار كثيرة للأول ، وقد أحاط بها البحر من كل الجهات وبها يخرج المرجان ،وذكرت المصادر أنه يحمّل إلى بلاد الدنيا[3]

وهذا ما يدل على التجارة الواسعة بين طبرقة وسائر البلدان .

ثالثا- ثقافيا:

وقد دافع ابن رشيد السبتي على أهل المغرب، الذي أشاد بإسهامات المغاربة الكبرى في إغناء المكتبة العربية ، وذالك بفضل المراكز الثقافية المنتشرة في مختلف أنحاء البلاد، و أحسن دليل على ذالك، أن المغرب الإسلامي كان مقصد العلماء والمفكرين ،ومن المشرق ان سارة الحلبية [4] وقد زارت المغرب ولقيت بعض شيوخه وعلمائه، وهذا دليل أن المغرب كان قبلة للعلماء للنهل من علوم اللغة والفقه والنحو[5] ،ولو لم تحز الأندلس قصب السبق أيضا لما رحل إليها المشارقة ،بأعداد كثيرة جدا لا يحصيها العد[6].

ولقد دافع ابن حزم وابن سعيد و الشقندي(ت 629هـ) عن المغرب والأندلس ونسبوا لها فضائل، لا توجد في المشرق وأشاروا إلى أن المغاربة قد برزوا في القرآن

---

[1]- مدينة بساحل إفريقيا استحدثها عبيد الله المستولي على المغرب، بينها وبين القيروان ستون ميلا، والبحر قد أحاط بها من جهاتها الثلاث وإنما يدخل إليها من الجانب الغربي وربضها يعرف بزويلة .ينظر ،الاصطخري ،المصدر السابق ،ص19والحميري ،المصدر السابق ،ص561.

[2]-ابن حوقل ، المصدر السابق، ص73.

[3]- ابن عبد ربه الحفيد ،المصدر السابق ،ص126

[4] -هي سارة بنت احمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية المشهورة نزيلة المغرب وهي الشاعرة الأديبة الشيخة ويظهر من اسمها أنها من أسرة العالم الشهير ابن عمرو بن الصلاح ،ولهذا لابد أن يكون لها نصيب كبير من الرواية والعلم ينظر: احمد الحدادي ،المرجع السابق، ،ج،1، ص280.

[5] -المرجع نفسه، ص280

[6] -أبي العباس المقري، نفح الطيب ،تحقيق،محي الدين عبد الحميد ،دار الكتاب العربي ،بيروت،لبنان،ج4،ص145.

والحديث، والفقه وأصول الدين والتاريخ ،والعلوم الأخرى.[1] وفي رحلة ابن رشيد إشارة إلى أن المغرب قد حاز قصب السبق في كثير من الميادين، حتى رجع المغرب مشرقا وذالك بفضل نبوغ علمائه كابن رشيد الذي خاطبه صاحبه أبو عبد الله مبارك، لما ندبه شيخه أبو بكر بن حبيش للرد عليه ،عندما ما مدحه ابن رشيد (الطويل):

أتيت لنا من المغرب عاد مشرقا*******بما عاد من شمس اعتلائك مشمسا**

حوت سبتة في الفضل سبطا بان رمت***بسهمك أعراض الكلام مقرطسا**

وما لم ينكره العمري أن بالمغرب سادة أجلاء وأئمة فضلاء من ذوي العلم والحكمة أجادوا في النحو والأدب ومنهم الصلحاء الأفراد وفيهم بقايا المسكة في الدين.[2]

وأما بالنسبة للحواضر العلمية والثقافية التي كانت بالمغرب نذكر فاس الذي كان النشاط العلمي والثقافي فيها مزدهرا والتفاعل الفكري بينها وبين المراكز الأخرى ملحوظا وذالك في المذهب والتصوف والعقيدة، ثم أن علماء بغداد كانت لهم صلة وثيقة بالتيارات الفكرية بفاس " وهذا ما يبين لنا أهمية فاس ودورها الثقافي في المنطقة[3]

وتؤكد المصادر اهتمام سلاطين وحكام فاس بالعلم والمعرفة ، وجمع الكتب والعناية بالمكتبات ، فالسلطان أبو عنان وحسب ما ذكرته المصادر كان قد زود مدينة فاس اكبر خزانة للمطالعة عرفتها العاصمة العلمية في عصر بني يزيد ، خزانة الكتب وخزانة المصاحف وجمع فيها اكبر عدد من الكتب المحتوية على أنواع من علوم الأديان والأبدان والأذهان واللسان وغير ذلك من العلوم ،على اختلافها ،وشتى ضروبها وأجناسها وعين قيما لضبطها ومناولة ما فيها [1].

---

[1] احمد حدادي ،المرجع السابق ،ج1،ص554.

[2]–العمري ، المصدر السابق ج5، ص32.

[3]– احمد حدادي المرجع السابق ج1، ص16.

[1] –علي الجزنائي ،جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس ،المطبعة الملكية ،الرباط ،المغرب ،1967، ص 76.

وأما المدينة الأخرى التي كانت تضاهي فاس فهي سبتة التي كانت تعوقها أحيانا [1] في ركب الأدب والعلم، بما كانت تتميز به في الصيت وبذالك التاريخ المملوء بالمفاخر والأمجاد فهي عروس المجلى[2] ، وثنية الصباح الأجلى ولم تزل دار علم وثقافة[3] ولابد أن تعطينا رجالا ،عظاما كابن رشيد السبتي الذي نجد فيه مثالا رائد الثقافة بسبتة[4].

وأما تلمسان التي تمتعت بحظ وافر من العلم والثقافة ،وخاصة في العهد الزياني إذ عرفت هذه الأخيرة ازدهارا ثقافيا ملحوظا ، ونهضة أدبية كبيرة [5] ، وهذا بفضل عناية الملوك الزيانيين بالعلم والمعرفة ،فحرصوا على بناء المدارس وجلبوا إليها أكابر العلماء للتدريس بها والاتفاق على صلبتها.[6] وبهذا كانت تلمسان مركزا ثقافيا هاما، وبلد إشعاع حضاري يضاهي أهم مراكز المشرق الثقافية.

والدليل على انتشار العلم والفقه في بلاد المغرب، ما ذكر ه أبي زكريا في كتابه سير الأئمة وأخبارهم ونقلها عنه الشماخي: كان البيت الرستمي بيت علم في فنونه من الأصول والفقه والتفسير وعلم اختلاف الناس وعلم النحو و العراب ،والفصاحة وعلم النجوم [1] ، وجاء في كتاب الشماخي في أن بعضهم قال: معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعلم منزلة ببيت فيها القمر[2] .

---

[1]– احمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب الدار البيضاء المغرب ،1954. ج3 13.

[2]لسان الدين بن الخطيب ،مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ،الإسكندرية ،مصر،1958،ص101.

[3]– ابي عبيد البكري، المصدر السابق ،103

[4]– احمد حدادي ،المرجع السابق ،ج1 ص23.

[5] عبد العزيز فلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر ،2007،ج2،ص317.

[6] عبد القادر بوحسون العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633هـ -962هـ– 1235– م1554 م)مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان، الجزائر ،2007 ،208.

[1]–يحي بن ابي بكرا بي زكريا ، سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، الجزائر ،1979، ص65 .

[2]– السير، تحقيق أحمد بن مسعود السباحي الجزائر ج1 1992، ص125.

وقد كان دور الأئمة الرستميين في بناء الحياة الفكرية، فقد تبلغ كلهم كانوا علماء فحول بل وكانت من شروط الإقامة ، ورئاسة الدولة العلم.[1]

ومن المكتبات التي اشتهرت في تاهرت "، مكتبة المعصرمة التي تذكر أن اغلب كتبها من تأليف علماء وأئمة المذهب الإباضي [2] ،وهذا دليل على انتشار حركة التأليف والعلماء في الغرب الإسلامي.

وأما المدينة بجاية التي كانت من أزهى المدن ثقافيا وحضاريا ،فأصبحت المدينة ملتقى رجال العلم، يقصدها عدد كبير من العلماء والشعراء ،الذين ساهموا في بروز العلوم والمعارف، فكانت لها دور في تنشيط الحركة الثقافية ببلاد المغرب[3]، وقد ذكرها مارمول كاربخال، بان بها عدد من المساجد والمدارس العتيقة التي كانت تدرس بهاالعلوم.[4] كما انتشرت في بلاد المغرب مراكز تعليمية وهي الزوايا ، التي تعتبر من أهم المؤسسات التي ساهمت في نشر التعليم لدى المجتمع، وكذالك كانت مأوى للمسافرين[5].

كما يرتبط ظهور الزوايا بظهور ظاهرة التصوف، فأصبحت الزاوية قطبا يقصدها المتصوفة حيث عملت على ترسيخ الفكر الصوفي[1] .

وانتشرت بالمغرب أيضا ظاهرة انتشار الروابط، وحسبنا ما ذكره البكري(ت487هـ) في قوله:"وخارج مدينة سوسة محارس وروابط ومجامع

---

[1]– محمد علي دبوز تاريخ المغرب الكبير مؤسسة توالت الثقافية ،2010، ص332.

[2]– المرجع نفسه ،ص 332.

[3] نسرين عامر يحي وأسماء بشوارب، الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خلال العصور الوسطى بين القرن (2هـ – 9هـ –8 م–15م)مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط جامعة البويرة 2014 2015 ص43.

[4]– إفريقيا ،مطابع المعارف الجديدة،الرباط ،المغرب ،1989،ج2،ص376.

[5]–محمد محمدي ،المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي،حوليات التراث ،جامعة مستغانم العدد13، 2013 ص95.

[1] –محمد محمدي ،المرجع السابق ،ص96.

للصالحين،وداخلها محرس عظيم كالمدينة مسور بسور متقن، يعرف بمحرس الرباط وهو مأوى للأخيار و للصالحين[1] .

وقد استوفى انتباهنا، بأن المشارقة لما أراد والفخر على أهل المغرب في الجانب العلمي:ذكرو ا أن بلاد المشرق ارض العلماء فجاء الرد من المغاربة إذا كنت أرضكم ارض العلماء فأرضنا ارض الأولياء وذالك لكثرة التصوف.

رابعا: دينيا-

نذكر ما جاء في كتاب الفتاوي الحديثة لفضائل المغرب:

قال ابن حجر الهيثمي: -واحتج المغاربة بأن الله تعالى بدأ بذكر المغرب في قصة ذي القرنين ويرده توعده في هذه القصة لأهل المغرب دون المشرق [2] وحول جدل المقارنة أو المفاضلة بين المشرق والمغرب، وهناك من المؤرخين من شهد بفضل المغرب، لأن المغرب لا يزال ظاهرا على الحق حتى تقوم الساعة [3]، ومن الأحاديث النبوية التي تعطي الفضل للغرب، دون المشرق قوله صلى الله عليه وسلم "لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة "[4]، وقد ذكر البخاري (ت 256 هـ) ،في تاريخه الكبير عن عمر بن الحمق الخزاعي (ت 50 هـ) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ستكون فتنة خير الناس فيها الجند المغربي"[1].

---

[1]- أبي عبيد البكري ،المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة ،مصر ،ص35.

[2]- ابن حجر الهيثمي،المصدر السابق، ص 185.

[3]- احمد حدادي ، المرجع السابق، ج 1، ص 552.

[4]- محمد عبد بن علي الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،شرحه واعتنى به ،صلاح الدين الهواري المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ،الطبعة2006،1،ص21.

[1]- العمري المصدر السابق ،ج5،ص38.

وعن أنس بن مالك [1] ، قال: سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم قال "لا تزال عصابة من أمتي بالمغرب يقاتلون على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يرو قوما قياما فيقولون: عشيتهم، فيبعثون سرعان خيلهم، فينظرون ويرجعون إليهم فيقولون: الجبال سيرت فيخرون سجدا، فتقبض أرواحهم[2] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، "خير الارض مغاربها" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من فتنة المشرق. وقد ذكر ابن سعيد أن هذه الأحاديث لا يوجد مثلها في ذكر المشرق، وفي أماكن من المشرق وأماكن المغرب ما هو مذكور في القرآن[3] والحديث، وفي المغرب ذكرت مدينة تلمسان في الآية الكريمة في سورة الكهف " قال تعالى: ﴿فانطَلَقَتّى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيّ فوهما فوجدا فيها جداريًريد أن ينقضّ ، فأقامهُقال لو شئت لاتّخذتَ عليه أجراً﴾"[4]. في قصة الخضر وموسى عليهما السلام[5]، وقد أحل المؤرخون المسلمين بفضل الغرب على ذم المشرق ، ونسبو ا اليه بأقاويل تضعف من فضله، أهمها أن ظهور انحلال الشريعة بأسرها منه وبأن المهدي يظهر بالمشرق.[1] وقد لفت انتباهنا في هذا المقام عبارة ابن جبير الذي دافع عن أهل المغرب بقوله "لا الإسلام إلا في بلاد المغرب "[2] .

---

[1] –هو شيخ الإسلام، حجة الأئمة، إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن حثيل بن عمرو بن الحارث، ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج8، ص 49.

[2] –ابن الفضل الله العمري، المصدر السابق، ج5، ص 38.

[3]– المصدر نفسه، ج5، 39.

[4]– سورة الكهف، الآية 77.

[5]– ابن خلدون، ديوان المبتدا والخبر في تاريخ البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان، ج7، ص 102.

[1]– ابن حجر الهيثمي، المصدر السابق، ص 185.

[2]– حسين محمد فهم، المرجع السابق، ص179.

ولعل السبب الذي دعا ابن جبير إلى مثل هذا القول، ما وجده في مكة من تعدد المذاهب وتضارب سلوكيات أبناءها في أداء الشعائر ببيت الله الحرام وذالك في مقابل سيادة مذهب واحد المالكية، عند المغاربة [1].

وشأن بلاد المغرب في تعدد المزارات والمساجد والأماكن الشريفة كشأن بلاد المشرق فمن بين فضائل بعض مدن المغرب في تعدد المساجد والمزارات فحسب ما ذكره العبدري في رحلته في فضائل القيروان وأخبار الأمة ما يقصر عنه الوصف، كما ان بها قبر أبي زعمه البلوي صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم وقبره مشهور بها وبها كذالك قبر الشيخ الفقيه أبي الحسن علي بن محمد القابسي[2] رحمه الله.[3]

وتقوم شهادة الفقيه أحمد بن منتيل ،خير دليل على ما بلغه المغاربة من رقي فكري وحضاري ، حين رأى احد أئمة مساجد العريش بالقاهرة يقرأ الخطبة على الناس من ورقة معلقة بحذاء المنبر، فانحنى بالأئمة عليهم وقال :"أنتم أهل المشرق المنسوب إليهم بالبلاغة والخطب ،على البديهة وتفتقرون إلى مثل هذا، ما رأيت مثله في شيء من نواحي المغرب وهم اضعف الناس في البلاد بما تقولون".[4]

ولعل ما زاد في تأزم الجدل بين المشارقة والمغاربة ،هو ردود الفعل بين المؤرخين والرحالة الجغرافيين على بعضهم في مسالة التفاخر والتفاضل بين –المشرق والمغرب– ،وقد أعطى احمد حدادي في دراسة أعدها على رحلة ابن رشيد السبتي مثالا على هذا الصراع يقول :

---

[1] – حسين محمد فهيم، المرجع السابق ، ص 179.

[2]– عالم المالكية بإفريقية في عصره، كان حافظا للحديث علله ورجاله فقيها أصوليا من أهل القيروان وله تصانيف أشهرها الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين وكتاب ملخص الموطأ، ينظر: خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص226.

[3]–محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تقديم، سعد بو فلاتة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، الطبعة 1 ،2007، ص104.

[4]– مفتاح خلفات ،المرجع السابق ،ص504.

إذا كان ابن جبير يرى الفضل للشرق، فإن ابن الصلاح يعترف للمغرب بذلك، وحجته في قوله ظاهرة :

مشارق أنوار تجلت بسبتة***وذا عجب كون المشارق بالغرب**

وقد ذيل عليه أبو عبد الله المراكشي بقوله :

تنادي بانوار المشارق نخوة***بمطلعها في الغرب يا شرق غرِّب**[1]

وهذه جملة البراهين والحجج التي استدل بها المغاربة، مسلمين بفضل المغرب على المشرق فيما يخص الجدل القائم بينهما .

[1] –احمد حدادي ،المرجع السابق ،ج1، 533.

خـــاتمـــة

خاتمة :

إن المغرب والمشرق ليس معطيين أوليين، أو وحدتين ذاتيتين، أو منطقتين متمايزتين، يعكسان مفهومين للوحدة وتجربتين إقليميتين متباينتين، بل هما جناحان لعالم واحد، وهو العالم العربي الذي أنت تعيش فيه في الجانب الشرقي في بلاد الشام أو مصر، وأنا أعيش في الجانب الغربي لهذا العالم، في المغرب الأوسط منه أوفي أقصى بلاد السوس.

لكن فئة من المؤرخين كانت لهم نظرة مختلفة، وهي تقسيم هذا العالم إلى وحدتين عالم مشرقي وعالم مغربي ،إذ نحن لم تكن لنا هذه النظرة بل خرجنا بآراء مختلفة تجسدت في:

ومن الأنصاف أن نؤكد أن لكل من المشرق والمغرب ،فضائل ومفاخر محاسن ومناقب، وأن لكل منهما للمدح والذم أهلا، ولا ننسى أن لكل أمة حضارة و ثقافة تميزها على غيرها ،فليس من العقل أن نبقى نتحيز لهذا أو ذاك ،وليس من الحكمة أن نتخذ مسلك التعصب ونميل إذا الذاتية، ففي صفوة القول يجب أن نتخذ من الموضوعية منطلقا لهذا الحكم، وبهذا نرجع إلى نتيجة نهاية لهذه الدراسة :

وهي فكرة التكامل بين المشرق و المغرب ،سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي الديني أو الثقافي، فالحضارة الإسلامية في المشرق أو المغرب ميراث مشترك بين العرب جميعا، فنحن هنا في المغرب نفتخر بكل ما ظهر منها في العراق أو الشام أو مصر أو في غيرها من البلاد المشرقية ، و لا ننكر أيضا أن المشارقة يعتزون بكل ما ظهر منها في بلاد المغرب أو الأندلس.

كما أن هناك صلة وثيقة بين النتاج الفكري في المشرق و بين ما يؤلفه المغاربة و يبدعون فيه، فكانت تحصل بذلك عملية مهمة من التأثر و التأثير.

و إن اختلفت في بعض أنماط حياتها بحكم البيئة ،إلا أن تلك الحضارتين صاغتها ثقافة واحدة و هي الثقافة الإسلامية رغم تباعد الأصقاع ، و بالرغم من التباين بين رحالة

كل عصر، من ناحية النشأة و الشخصية إلا أن هناك قاسم مشترك بينهم لمجموعة من الأفكار، و توجها بارزا للنظر إلى ثقافة الغير، فبينما تشكلت مثلا نظرة الرحالة القدامى إلى ثقافة الغير، في إطار التزيين و التقبيح على أساس مفاضلة الذات على الغير، فان نظرة الرحالة المحدثين تقوم على أساس التعلق بأهداب الموروث مع الشغف في الأخذ بالمستحدث ذلك أيضا عن طريق تقبيح غرائبه و تزيين محاسنه فصفوة القول يتجسد فيما قاله الشاعر الوداعي (من الوافر) :

حوى كل من الأفقين فضلا****** يقر به الغبي مع النبيه**

فهذا مطلع الأنوار منه********و هذا منبع الأنوار فيه**

قـائمـة

المصـادر

والمـراجـع

قـائمة المصـادر والمـراجع

أ/ القرآن الكريم :

ب/ المصادر :

1. ابن الجوزي،(أبي الفرج) ، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة 1 ، 1995 ، ج2.

2.ابن الحسن ،(إسحاق)، أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب بيروت،لبنان، الطبعة 1، 1988.

3.ابن الخطيب،(لسان الدين) ،مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ،الإسكندرية مصر،1958.

4.ابن الخطيب، (لسان الدين) ، خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس(1347م-1362م)، تحقيق، أحمد مختار العبادي ،دار السويدي للنشر والتوزيع ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الإمارات العربية المتحدة، لبنان، الطبعة 1، 2003.

5.ابن الخطيب،(لسان الدين) ، أعمال الإعلام، القسم الثالث تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ،دار الكتب ،الدار البيضاء، المغرب 1964 .

6.ابن العربي قانون التأويل، تحقيق: محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة 2، 1990.

7.ابن المجاور، (يوسف بن يعقوب)،صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز "تاريخ المستبصر،"راجعه : ممدوح حسين محمد ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، 1914.

8.ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق، محمد عبد المنعم العريان، دار أحياء العلوم، بيروت، لبنان، الطبعة 2، 1987، ج1.

9.ابن جبير ،رحلة ابن جبير ،دار صادر ،بيروت،لبنان.

10. ابن حوقل، (أبي القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي)، صورة الارض ،منشورات مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان .

11. ابن خلدون، (عبد الرحمان)،المقدمة، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان ،2001، ص744 ، 745.

12. ابن خلدون،(عبد الرحمان) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ البربر ومن عاصرهم من ذو ي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، لبنان ،200 ج6 .

13. ابن سعيد المغربي،(أبو الحسن) ، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، من كتاب المغرب في حلى المغرب ، تحقيق، الدكتور حسين نصار، مطبعة دار الكتب، 1970

14. أبو الفدا ،(عماد الدين) ،تقويم البلدان، تصحيح، رينود والبارون ماك كوكين دار الطباعة السلطانية، باريس ،1830 .

15. الإدريسي ،محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني، (ت548هـ)نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية ،2002.

16. الاصطخري، (أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي) ، المسالك والممالك، تحقيق، دي غويه، ليدن،1927

17. الالوسي،(شهاب الدين محمد)،غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب ،مطبعة الشبندر ،بغداد ،العراق.

18. الأنصاري الاوسي،(محمد بن عبد الله) ،الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،تحقيق،إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،السفر 5،القسم 1.

19. الأنصاري،(عبد القدوس) ، آثار المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، السعودية ، الطبعة 3 ، 1973 .

20. البدري، (أبي البقاء عبد الله) ، نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي، لبنان، الطبعة 1، 1980.

21. البر،(عبد الرحمان عبد الحميد) ، التحفة الزكية في فضائل المدينة المنورة ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، مصر ، الطبعة 1 ، 2000.

22. البغدادي،(إسماعيل باشا)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مؤسسة التاريخ الإسلامي، مؤسسة التاريخ الإسلامي ،ج1.

23. البكري ،(أبو عبيد) ،معجم ما استعجم من أسماء البلد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ،عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ج1 .

24. البكري،(أبي عبيد)،المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة ،مصر .

25. البلادي ،(عاتق بن غيث) ، معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع مكة الطبعة 2 ،2010.

26. البلوي ،(خالد بن عيسى) ، تاج المفرق في تحلية علماء الشرق،تحقيق،الحسن السائح، اللجنة المشتركة لنشر التراث ،المغرب ،الامارات العربية المتحدة.

27. التاجر،(سليمان) ، عجائب الدنيا وقياس البلدان، تحقيق، سيف شاهين المريخي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة، الطبعة 1، 2005.

28. التجاني،(احمد) ، رحلة التجاني، تقديم ،حسن حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتاب، ليبيا –تونس، ص320

29. الجزنائي،(علي)، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس ،المطبعة الملكية ،الرباط ،المغرب ،76،1967.

30. جوليان ،(شارل أندري) ،تاريخ افريقيا الشمالية "تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي"، تعريب محمد مزالي ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،2011.

31. جوليان ،(شارل أندري)، إفريقيا ،مطابع المعارف الجديدة،الرباط ،المغرب ،1989،ج2.

32. الحفيد،(ابن عبد ربه) ،الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول و عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية"، العراق.

33. الحموي،(شهاب الدين ياقوت) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1977 ،ج3.

34. الحميري،(محمد بن منعم) ، الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق إحسان عباس ، مكتبة بيروت ، لبنان ، الطبعة 2 ، 1984.

35. الحنبلي،(ابن عماد العكري) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ،1982.

36. الذهبي ،(محمد احمد) ، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ،2001، ج 8.

37. الزركلي،(خير الدين) ، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج4.

38. الزهري،(محمد بن ابي بكر)، كتاب الجغرافية، تحقيق، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص53.

39. السلماني،(لسان الدين بن الخطيب) ، معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبان، مكتب الثقافة الدينية، القاهرة، مصر 2002.

40. السمعاني ،(أبي سعد عبد الجبار) ، فضائل الشام، تحقيق، عمر وعلي، دار الثقافة العربية دمشق، سوريا، الطبعة 1، 1992.

41. الشماخي ،(احمد بن سعيد)، السير، تحقيق أحمد بن مسعود السباحي، الجزائر، ج1، 1992.

42. صاحب حماه،(عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر) ، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت ،لبنان.

43. العبدري، (محمد البلنسي)، الرحلة المغربية، تقديم، سعد بوفلاتة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، الطبعة 1 ،2007.

44. العلوي،(ناصر خسر)، سفر نامه، ترجمة، يحي الخشاب الهيئة المصدرية العامة للكتاب، الطبعة 2 ،1943.

45. علي باشا، (محمد الامير) ،الرحلة الشامية(1910)، تحرير، علي أحمد كنعان، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي ،الإمارات العربية الطبعة1 ، 2002.

46. العمري ،(ابن فضل الله)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،الطبعة1 2010، ج5.

47. العياشي،(عبد الله بن محمد) ،الرحلة العياشية ، تحقيق ،سعيد الفاضلي ، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع ،أبو ظبي ،الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة 1 ، 2004 ، ج2 .

48. عياض،(محمد إبن القاضي) ،التعريف بالقاضي عياض، تحقيق محمد بن شريفة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الطبعة2 ،1952.

49. الفسياني الأندلسي،(محمد) ، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق، نوري الجراح، دار السويدي للنشر، الإمارات العربية المتحدة، 1، 2002.

50. القرماني،(احمد بن يوسف)،أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط ،فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1995، ج3.

51. القزويني،(زكريا محمد بن محمود)،آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

52. القلصادي،(أبي الحسن علي) ، رحلة القلصادي ،تحقيق ، محمد أبو الأجفان ، الشر كة التونسية للتوزيع ، تونس .

53. القلقشندي،(أبي العباس أحمد) ،صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ،مصر ،1914 ،ج3 .

54. القياتي ،(محمد عبد الجواد)،الشام في رحلة الشام، دار الرائد العربي ،لبنان ،1981.

55. القيرواني،(محمد الرعيني) ، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ،مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية الطبعة 1 ،1886 ..

56. المالكي،(أبو بكر الله) ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق، بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي الطبعة 1 ،1983، ج1.

57. المراكشي(محمد عبد بن علي الواحد) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،شرحه واعتنى به ،صلاح الدين الهواري ،المكتبة العصرية ،بيروت ،لبنان ،الطبعة1، ،2006.

58. المسعودي،(ابي الحسن بن علي)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، راجعة ، الكمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة 1 ، 2005 ، ج1 .

59. المقدسي،(شمس الدين أبي عبد الله) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، مدينة لندن ، الطبعة 2 ، 1909.

60. المقري،(أبي العباس)، نفح الطيب ،تحقيق،محي الدين عبد الحميد ،دار الكتاب العربي ،بيروت،لبنان،ج4.

61. المنشئ البغدادي،(**محمد بن احمد الحسيني)** ،رحلة المنشئ البغدادي ،نقلها عن الفارسية ، عباس الغراوي المحامى ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ،العراق، 1948 .

62. الموقت المراكشي،(محمد بم محمد بن عبد الله)، السعادة الأدبية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مراجعة وتعليق احمد متفكر، المطبعة و الوراقة الوطنية، مراكش المغرب الطبعة الثالثة ،2011.

63. الناصري ،(احمد بن خالد)،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب الدار البيضاء المغرب ،1954. ج3.

64. الهمذاني ،(الحسن بن يعقوب) ، صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن على الاكوع، مكتبة الإرشاد ،صنعاء، اليمن، الطبعة 1990،1..

65. الهيثمي،(ابن حجر)، الفتاوى الحديثية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان.

66. الوردي،(سراج الدين عمر بن) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود الزناتي ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة، مصر، الطبعة 1 ،2008 .

67. الوزان،(الحسن) ، وصف إفريقيا ترجمة عبد الرحمان حميدة، المملكة العربية السعودية .

68. الزهري،(أبو محمد أبي بكر) ، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد الحاج صادق مكتتبة الثقافة الدينية.

69. يحي ابن أبي بكر،(أبي زكريا) ،سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،الجزائر ،1979.

70. اليعقوبي،(احمد)، البلدان ، مطبع بريل ، مدينة ليدن ، 1890 .

ج/ المراجع :

1. أبو بكر ،(أسماء)،ابن بطوطة، الرجل والرحلة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1992.

2. ابو خليل ،(شوقي) ، هارون الرشيد أمير الخلفاء واجل ملوك الدنيا، دار الفكر، دمشق، سوريا.

3. افرخاس ،(محمد) ، نادية صلاح، محمد الصديق، رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل، دبي .

4. حدادي ،(أحمد) ،دراسة لرحلة ابن رشيد السبتي،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،المملكة المغربية 2003،ج1.

5. حسن الرحيم،(احمد)،منهجية المسعودي وا إسهاماته في الجغرافية والتاريخ، مركز البحوث التربوية والنفسية جامعة بغداد.

6. حسين،(زكي محمد) ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، لبنان، 1981.

7. حميدة ،(عبد الرحمان) ، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من أثارهم، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة 1984،1.

8. خلفات ،(مفتاح) ، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين (6هـ-9هـ/12م-15م)"دراسة في دورها السياسي والحضاري "،المؤلفات للنشر والتوزيع ،حمام الضلعة ،المسيلة،الطبعة 1، 2016.

9.دبوز،(محمد علي)، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالت الثقافية ،2010، ج1 .

10. الشوابكة ،(نوال عبد الرحمان) ، أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة 1، 2008.

11. ضيف،(شوقي) ، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة 4.

12. عبد الغني،(مصطفي) ، من ادب الرحلات: مشرق ومغرب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، الطبعة 1، 2007.

13. العلوي،(سعيد بن سعيد) ، أوربا في مرآة الرحلة"صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة"، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب الطبعة 1، 1995.

14. الفلالي ،(عبد العزيز)، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر ،2007،ج2.

15. فهيم،(حسين محمد)، أدب الرحالات ،علم المعرفة ،"سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب"، الكويت، 1989.

16. لوتورنو (روجيه) ، فاس في عصر بني مرين، بيروت، 1967.

17. محمد يوسف نواب ،(عواطف) ، الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك الفهد الوطنية، الرياض، 1996.

18. محمدي ،(محمد)،المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي،حوليات التراث ،جامعة مستغانم العدد13، 2013.

19. محمدين ،(محمد محمود) ، التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض الطبعة 1999،1.

20. المواني،(ناصر عبد الرزاق) ، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات المصرية مكتبة الوفاء، الطبعة الأولى.1995.

21. مؤنس،(محمد) ،عوض، (أحمد) ، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة 1945،1.

22. وهبة،(مجدي)،(المهندس،كامل) ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان الطبعة 2، 1984.

د/ الرسائل الجامعية:

1. بوحسون ،(عبد القادر) ،العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633هـ .962هـ- 1235-م1554 م)مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان، الجزائر ،2007.

2. راجعي، (عبد العزيز)، الحضنة من خلال كتابات الرحالة الاوربيون، رحلة: شارل دوغالون(1997) مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة المسيلة ،2014.

3. زردومي ،(إسماعيل)، فن الرحلة في الأدب المغربي القديم، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور: عبد الله العشي، جامعة باتنة، 2005.

4. شرابي،(يسمينة) ، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري ،مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي، إشراف الدكتور علي لطرش ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2013.

5. عامر يحي،(نسرين)، بوشوارب،(أسماء) ، الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خلال العصور الوسطى بين القرن (2هـ -9هـ -8 م-15م)مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط جامعة البويرة 2014 2015 .

هـ/ المجلات والدوريات:

1. حسن محمود،(وسن إبراهيم) ، القزويني ومنهجه في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد، مجلة الأستاذ، كلية التربية والعلوم الإنسانية،ابن رشد، العدد211 ،2014، المجلد1.

2. العامري،(محمد بشير رافي)، البحث المرسوم "دور الرحالة المشارقة والمغاربة أهل الأندلس في نقل مظاهر التواصل الحضاري إلى الولايات الإسلامية عبر التاريخ"، مؤتمر جامعة فيلادفيا، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد .

3. محمد ،(عباس)، القطب،(هدى)، أسماء عواصم مصر عبد العصور ، الدورة السادسة والعشرين لفريق خبراء الأمم المتحدة المعنى بالأسماء الجغرافية جمهورية مصر العربية ، 2011.

فهرس الأعلام والأماكن

إبراهيم ابن أدهم ص 40
ابن برطلة ص 24
ابن بطوطة ص 25
ابن جبير ص 24 -27-35-58-59
ابن حجر الهيثمي ص 23-57
ابن حزم ص 53
ابن حوقل ص 20-53
ابن رشيد السبتي ص 43 -53-54-55
ابن سعيد المغربي ص 46-47-53
ابن صلاح ص 58
ابن فضل الله العمري ص 14
أبو بكر الخوارزمي ص 31
أبو عبد الله بن حيان الشاطبي ص 24
ابو عبدالله المراكشي ص 60
أبو عبيد البكري ص 56
أبو محمد بن عبد الوهاب العمري ص 30
أبي الحسن النوري ص 40
ابي الحسن بن محمد القابسي ص 59
أبي القاسم الجنيد ص 40
أبي القوافي ص 50
أبي حفص عمر بن عنبسة البلنسي ص 24
ابي زعمة البلوي ص 59
أبي زكريا ص 55
أبي سعيد ابن الجلاء ص 40
أبي هريرة ص 36
أبي يزيد البسطامي ص 40
احمد بن منتيل ص 59
الإدريسي ص 32 -52
إسحاق بن الملوشي ص 48
البحتري ص 12
البخاري ص 57
البلوي ص 36-39
البيهقي ص 42
جوهر الفاطمي ص 28
حسن الوزان ص 49
حماد بن بلكين ص 50
الحميري ص 27
الخضر عليه السلام ص 49-58
الدباغ ص 47
دمشق ابن قاني بن مالك ص 27
الرشيد ص 25-26
الزهري ص-25
سارة الحلبية ص53
الشقندي ص53
الشماخي ص 55
عبد الله بن لمبارك ص 40
العماد السلماسي ص 25
عمر بن الحمق الخزاعي ص 57
العمري ص 24-30-33-36-40-51
عيسي عليه السلام ص 39

القزويني ص 21
مارمول كربخان ص 56
مالك بن أنس ص 37
المسعودي ص 19-28
المقدسي ص 45
المنشئ البغدادي ص30
المنصور ص25-51
موسى عليه السلام ص 39
ياقوت الحموي ص 13-26
يغمراسن بن زيان ص 49
يوسف بن تاشفين ص 50
الاسكندر ص 15
ابن دحية ص 15
يحي الغزال ص 15
عبد الرحمن بن الحكم ص 15
ابن فحلان ص 15
المقتدر ص 15
ابي دلف المسعري ص 15
اليعقوبي ص 18
الاصطخري ص 18
ابن عبد ربه الحفيد ص20
القزويني ص 21-27
بنيامين التطلي ص 30
شريح الأحوص ص33
فاطمة ص 35
الفضيل بن العياض ص 36
خديجة ص 36
إسحاق ص 37-39
داوود عليه السلام ص 37-39
سليمان عليه السلام ص 37-39
أيوب عليه السلام ص 37-38
زكريا عليه السلام ص38
عبد الله بن سلام ص 38
أحمد حدادي ص 38-58

أذربيجان ص19
الأردن ص27-31
الإسكندرية ص21
افريقية ص47
الأندلس ص19-21-45-47
انطاكية ص26
بجاية ص50-52-56
بغداد ص18-25-30-41
بونة ص52
تلمسان ص48-55-58
تونس ص48
تيهرت ص 45-49-50-56
الحجاز ص 32-33
حلب ص26
حماة ص26
حمص ص 26-27
خرسان ص19-16
خوزستان ص 18
دمشق ص 26-27-31-36-38
سبتة ص55-60
سجستان ص19
سجلماسةص45
السودان ص30
سوسة ص 56
الشام ص 18-19-23-25-26-27-31-38
صقلية ص19
صور ص 26
الصين ص19
طبرقة ص 53
طنجة ص 45
العراق ص 18-19-30-49
عسقلان ص 26
عكا ص 26
عنابة ص 52
فارس ص 15-18-19
فاس ص 50-51-54-55
الفسطاط ص 28-38
فسلطين ص 27
القاهرة ص 28-59
قرطاجة ص 47
قنسرين ص 27
القيروان ص 47-48-59
كرمان ص 18
لبنان ص 27
المدينة ص 23-33-36
مراكش ص 50-51
المشرق ص 23-24-25-27-29-31-32-33-37-40-42-43-46-47-57-59-60
مصر ص 18-19-20-21-23-28-29-31-47

المغرب ص 19-21-23-24-25-
27-28-31-32-33-40-42-43-
46-47-57-58-59
المغرب الأدنى ص 47
المغرب الأوسط ص 48-50
مكة ص 23-33-35-36-
مليانة ص 45
المهدية ص 48
المغرب الأقصى ص50

فهـــــرس
المحتويات

فهـرس المـحتويـــات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمـة	أ–ح
المدخل التمهيدي: أدب الرحلات ودورها في التراث العربي	21–11
تمهـــيد:	11
أولا: أدب الرحلة والسعي إلى التراث	15–11
ثانيا: أهمية كتب الرحلة والجغرافية كمصدر من مصادر التاريخ الإسلامي.	21–15
الفصل الأول: **فضائل المشرق من خلال كتب الرحلة والجغرافيا**	43–23
تمهـــيد:	25–23
أولا: سياسيا	29–25
ثانيا: اقتصاديا	33–29
ثالثا: دينيا	40–33
رابعا: ثقافيا	43–40
الفصل الثاني: **فضائل المغرب من خلال كتب الرحلة والجغرافيا**	60–45
تمهـــيد:	47–45
أولا: سياسيا	51–47
ثانيا: اقتصاديا	53–51
ثالثا: ثقافيا	57–53
رابعا: دينيا	60–57
خـــاتمـــة	63–62
قائمة المصـادر والمراجـع	75–65
فهرس الأعلام والأماكن	80–77
فهرس الموضوعـات	/

تم بحمد الله